

# عصاة حلي

مبارك المغربي

مبارك المغرب

# حصاة قلب

د. محمد بن عبد الله

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

مطبعة دار النشر

٤٠ شارع نواكش (ساحة شارع الدوا)

١٩٥٤



المؤلف

## الإهداء

إلى من أُملي على هذه العسارة  
ذكرى.. لا يزيد لها تطاولُ العهد  
إلا زكاه على زكاه ؟



## مقدمة

بقلم شاعر مصر الكبير الأستاذ عزيز أباظة

مما يفجّر ينابيع الحكمة في النفس ، ويبعث إشراق الجمال في القلب ، وينشر بلجة الإلهام في الخاطر ، ويبسط ظلال المتعة في المشاعر ، أن ينصهر قلب شعاعته العواطف في بوتقة الحياة ، فيحول خفقانه إلى لحن جذاب ، وإيقاع خلاب ، ومناجاة ملهمة ، تنفعل لها الأحاسيس ، ويتجاوب لرنينها الزمن .

ولقد تمثل ذلك في ديوان « عصارة قلب » للأستاذ الشاعر « مبارك المغربي » حتى تكاد معانيه تشف عن خلجات رقراقة ، ونزعات جياشة ، ومقدرة يغذوها الإلهام ، وتمدها الطبيعة بروافد من الذوق الجميل ، والفن الأصيل ، فلا غرو — وقد شغفني الديوان إعجاباً بصاحبه — أن أؤثره بما أملك من تقدير .

وإن نشأة الشاعر على ضفاف النهر الخالد ، قد أسبغت على ملكاته قسطاً وافراً من رهافة الحس ، ورقة الروح ، وصفاء القريحة ، وسمو الذوق ، ونبل العاطفة ، وتلك عناصر الشعر الممتاز ، وخصائص الشاعر الخالق ، فلم يندفع مع المجددين فيما يُعجِم ولا يُفهِم ، ولم يتخلف مع المتزمطين فيما يأسن ولا يروق ، بل أخذ من كل شيء أحسنه وأنقاه ، أخذ من الجمال فتنته ، ومن الحب طهارته ومن الطماح مضاهه ، ومن الوطنية أحبيجها ، وأخرج من تلك الألوان الشفيفة العنيفة ، شعراً في الأغلب الأعم نقياً من الشوائب ، خالصاً من الإسفاف ، لا يمل القارئ حلاوة جرسه ، ولا يسأم الذواقة اجتلاء معانيه :

ولست أبغى بهذه الكلمة تقديم الشاعر إلى القراء ، فخصبه تلك الطاقة الفنية تتحدث عنه ، وترمز إلى مواطن السمو في ملكاته ومواهبه ، وما أبلغ الربيع تروى عنه نضارته ، والضياء توميء إلى كنه جماله أشعته ، فمذا اللحظة الأولى لمعرفة بالشاعر ، وأنا أقدره حق قدره ، وأعرف له تلك المكانة الممتازة في عالم الفن والأدب ، وأكاد أستشرف يوماً قريباً يتغنى فيه السودان بشاعره المجيد ، مزهواً بتلك القيامة الفريدة ، مختالاً بذلك اللحن الرقيق .

وكان بودى لو أقدم للقارئ نماذج من شعره ، لتأصل المشاركة الوجدانية بيني وبينه ، ولكن بعد استيعابي للديوان ، لم أعرف ماذا أقدم وماذا أدع ، .... فالديوان أشبه بروضه مثمرة يانعة ، لا يغنى فيها جمال عن جمال ، مهما تباينت الصور ، وتنوعت الطعوم والأذواق ، فهو حقاً « عصارة قلب » تخاطب القلوب في يسر ، وتمتزج بالأحاسيس والمشاعر دون كلال .

فما قال في قصيدة « فتنة الهوى » :

فتن القلب وأرتحل وتواري على عجل  
ومضى في طريقه .. لا يبالى بما فعل  
آه من خده النضير ومن طرفه الخجل !!  
وهواه الذي أقام معى بعدما رحل . . . .

ومن قصيدة « أين قلبي » :

نافر الهب وجداني ولم يسمح بقرب  
يملك الورد ولا أملك إلا حر قلبي

إن تحدثت إليه      بحديث لا يلي !!  
أو طلبت الود منه      راح في دَلٍّ ونَجْب  
ذنبه عندي مغفور      ولا يغفر ذنبي

والحقيقة التي لا مرأى فيها ، أن يد الله منذ الأزل ، قدر بطل بين الشعبين  
الشقيقين برباط من الحبة والألفة والإخاء ، فخرى النيل خصباً في الأرض ، وحياة  
في النفوس ووحياً في الشاعر ، ورمزاً عالياً لأواصر وثقها الله ، ووشائج باركتها  
السماء ، على أن جمال الحياة بين البلدين ، يتسق ضوءه ، ويأخذ سمته الرفيع ،  
إذا نبغ في كليهما شاعر ، يجمع القلوب ببيانته على الخير ، ويدفع العزائم نشيده  
إلى الحرية ، فهو بريشته الملهمّة المبدعة ، يستطيع أن يصور خلجات الود النابض  
في الدماء ، ويترجم خواجه الحب الكامن في الحنايا ، وحينئذ يضاف على الوحدة  
المقدسة ألواناً من الجمال ، ويسبغ على الإخاء المعرق ظلالاً ندية من الثقة الخالصة ،  
والإيمان الصادق ، واليقين المطلق .

ومن جميل المصادفات أن يولد هذا الديوان ، والقطر الشقيق يستاق عير  
الحرية ، ويُتمتع ناظره بأنوار البعث الجديد ، فقد هب من رقدة طال بها الأمد ،  
يمزق الصمت الذليل بنداء الحياة المنبعث من روحه ، ويصدع الليل الغائم بشعاع  
الطموح المتفجر من أحلامه وأمانيه ، فطوبى للسودان بنهضته الميمونة ، ومرحى  
بشاعره النابه ، فتلك — وأيم الحق — تبشير عهد يقسم بالتقدم ، ويتصف  
بأسمى مقومات الحياة .

عزير أباظه



## هذا الشعر

أنا أوقفتُ حياتي للعاني السامياتِ  
للإله البرّ . . ذى الإعجاز ربّ الكائناتِ  
للجمال النضر في كل الجلال والجهاتِ  
للعلا والمجد . . للسودان مهدِ المكرماتِ  
إنّ هذا الشعر نورُ القلب يجري من لهاتى  
فيه من سالف أيامى حبيبُ الذكرياتِ  
لم أَرِدْ مالا فوجد الشعر أغلى أُمْنِيَاتِي  
غاية الآمال أن أنشر يوماً أغنياتى  
وأباهى بالذى أسمعُـهُ عن صدحاتى  
إنها رغبةُ أحبّابى وأفراحِ لِدَاتِي  
وابتهاجُ النفس في آفاق عمـرى القِعَسَاتِ !

---

إنه نظمُ فـؤادٍ مفعمٍ بالصـبواتِ  
خبّه باقى وإن أدبر سربُ الظبيّاتِ  
فيه ما فى الخلد من سحر . . وطهر . . وصلاة  
فيه ما فى الروض من عطر ندىّ النفحاتِ  
فيه بين الدمع والآهات سحر البسماتِ

إنه - إن ثار - كالبركان جمّ الفتكات  
وإذا ما رقّ كاللوحدة في قلب القفلة  
إنه يا صاح سفرته من جهاد السنوات  
بعضه أنشأته والعمر غصّ الثمرات  
لم أكن صِنَو المعاصي أو حليفَ النزوات  
إن هذا الشعر تصويرٌ فريدٌ الخطرات  
كل بيتٍ فيه كالمرآة مصقولِ السمات !

---

إيه يا قارىء شمرى خذ من الشعر . . وهات  
هات ما قد جال في ذهنك عن وحي شكاتي  
هات من مدحك ما يُرضى محباً ذا وشاة  
هات من نقدك إرشاداً وتشجيعاً لآت !  
واعفُ - أو لاتعفُ - عما ضمّه من هفوات  
لم أزل أخطو بشمرى نحو أعلى الدرجات  
نحو مجد لم يأتِ الآن - لكن سيأتى !  
سوف يفنى هيكلى يوماً ولن يَفْنى رواتى !  
يذهب العمرُ ويبقى المجدُ عنوانَ الحياة !!

## لحن الأمانى

إلىـك أبتُ أحزاني وأشكو حرَّ وُجـداني  
وأسألُ عنك — يا دنيـى — في سرى وإعلاني  
لأهديك الذى ألهمت من عُلوئى ألمانى  
وأنظرُ هل عرفتَ الحبَّ أم مازلتَ تنسانى !  
كتمتُ هوائك عن صحبى فدلَّ عليَّ كتمانى  
وهل يخفى على الخـلان ما غيَّرتَ من شانى ؟

---

رفاقَ الحىِّ إن الحىَّ بعد اليأس منـانى  
وإغراه العيونَ النجـل بالآمال أغرانى  
فدلونى على ذاك الذى قد زاد تحنـانى  
على من أشـعل النيرانَ فى قلبى .. وخـلانى  
بجود بطيفه المحبوب فى حُلى .. فيلقانى  
ويسلمنى — هداه الله — فى صحوى لأشـجانى  
فكيف أحـلَّ هجرانى ؟ وكيف أباح نسيانى ؟  
وكيف أطيقُ — بعد اليوم — إبعادى وحرمانى ؟!

---

أَتَعْلَمُ يَا حَبِيبَ النَّفْسِ أَنَّ هَوَاكَ أَحْيَا  
وَأَنْ لِحَاظِكَ <sup>(١)</sup> الْفِتَاكَ أَشْجَانِي وَأُرْوَانِي !  
شَهِدْتُكَ لَيْلَةً أَذْكَتَ لَهَيْبَ الْخَافِقِ الْعَانِي  
فَهِمْتُ بِمَا حَبَاكَ اللَّهُ مِنْ حَسَنِ وَإِحْسَانِ  
وَخَفْتُ عَلَيْكَ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ مَشْبُوبِ نِيرَانِي  
وَخَفْتُ عَلَى فَوْادِ مَرْهَفِ الْإِحْسَانِ حَنَانِ  
أَلَا لَيْتَ الْمَنَى أَتَدْنُو وَتَرْنُو حَرًّا ظَمَانِ  
وَلَيْتَكَ مَثَلًا أَرَاكَ - رَغْمَ الْبَيْنِ - تَرَعَانِي !!

### يا طيف

رَأَيْتُكَ فَاسْتَبَشَرْتُ أَنَّكَ سَأْتِلِي  
وَقَدَّمْتُ - كَيْ تَرْضَى - اعْتِذَارًا لِعَيْتِي  
فَكَانَ جِزَائِي أَنْ مَضَيْتَ وَزِدْتَنِي  
فَبِاللَّهِ أَصْدَقْنِي - فِدَيْتُكَ - مَا الَّذِي  
بِنَفْسِي مِنْ لَا أَتْنِي عَنْ وَدَادِهِ  
إِذَا هُوَ أَقْصَانِي وَعَذَّبَ مُهْجَتِي  
لِي اللَّهُ ضَاعَتْ فِي الْغَرَامِ مَذَاهِبِي  
فِيَا طَيْفَ مِنْ أَهْوَاءِ إِنْ كُنْتَ سَامِعِي

عَنِ السَّرْفِ حُزْنِي وَمَاجِدٍّ مِنْ أَمْرِي  
وَمَا كُنْتُ - لَوْلَا الْحُبُّ - أَلْبَأَ لِلْعَذْرِ  
عَذَابًا بِمَا أَلْقَيْتَ مِنْ نَظَرٍ شَرُّرٍ  
جَنَيْتُ .. فَتَلَقَانِي بَعْزَةُ ذِي الْكِبَرِ ؟  
وَأَهْدِيهِ إِخْلَاصِي فَيَسْعَى إِلَى الْجُورِ  
فَهِيَهَاتُ أَنْ يَرْتَاحَ قَلْبِي إِلَى الْغَدْرِ  
وَشَاهَ شَبَابِي وَهُوَ فِي نُصْرَةِ الْعَمْرِ  
أَغْنِي .. فَمَا لِي عَنْ جَفَائِكَ مِنْ صَبْرِ !

(١) لحاظ مفرد وجمع .

## هذا مذهبي

مثيرَ الجوى يا مثيرَ الجوى      أنعجبُ من قلبيَ المعجب !  
 ولا تستجيبُ لداعى الهوى      وتصفحُ عن عاشقِ مذنب  
 رأى فى جبينك لما رأى      سنى البرق يُسفر عن كوكب  
 أنا التمتعُ وأنت المنى      وإن ضاع - فيما أرى - مذهبي  
 سأنهفو إليك على عاتى      سأنهفو وإن لم تُجِبْ مطلبي !  
 فيا سائلي لا تُثِرْ خاطرى      كفانى ما صنع الوجْدُ بى  
 لقد بدلتنى صروفُ الهوى      هوى وطني وهوى « زيني » !

وشتانَ بين جمال سما      وعزَّ على العاشقِ المُغْرَم  
 وبين جمال يُبيحُ اللقا      ء وتفتنُهُ رنةُ الدرهم  
 جلالان .. هذا جمالُ الحدو      ر يُفدِّيهِ طلابه بالدم  
 وهذا جمالُ السفورِ الطلي      ق .. جمالُ التبرُّجِ والمأثم  
 أحبُّ - على الجُور - أهلَ الحمى      فهم منيةُ الشاعرِ اللهم  
 وهم فى فِوَادى وإن أحجموا      وهم رغمَ حرِّ النوى مغنمى  
 وما بى لغريبةٍ من هوى      هوى النيلِ يا صاح لم يرحم !

وهذا المحجَّب فى طهره      لكم شففى طولُ هجرانه  
 وكم ألهم النأى من سحره      فدان القريضُ لألحانه

وكم علم القلب ألا يكين  
له بسمه الروض عند الصبا  
أحب الوداعة في طبعه  
وأهفو له رغم هذا الدلا  
وأقسم أنى به مدنف  
ولقنه حب سودانه  
ح يحيى بها سرب أخدانه  
وأهوى الثنى في بانه  
ل عساه يرق لولھانه  
وأنى الفداء لأوطانه !

تمائل ذكرك في خاطرى  
وأنى لنفسى أن تستفه  
أهيم بليلى رغم المطا  
وهل حبها غير حب الأد  
وهل حبها غير حب الإل  
بلادى أجود لها بالحيا  
إذا نحن لم تصف منا النفو  
يحدد للنفس بلبالها  
ق وتنسى الصبا . . أنى لها ؟  
ل وما زلت أرقب إقبالها  
يم رعاها وأنبت أمثالها ؟  
ه براها وأبدع تمثالها ؟  
ة ويحزع قلبى لما نالها  
س . . فمن ذا يحقق آمالها ؟ !

## السعادة

ليس السعادةُ في مالٍ تكدُّسُهُ  
أو في مقامٍ كبيرٍ يقتضى حِيلًا  
أو في المظاهر كم من مظهرٍ عَجَبٍ  
إن السعادةَ في قلبٍ يحرُّكه  
فامنحْ قوَّادك قسطًا من مباحِها  
السحرُ يَكْمُنُ فيها غيرَ مصطنعٍ  
من خلد الفنَّ في أبهى مقائمه  
سرُّ السعادةِ إدراكُ ومعرفةُ  
إن الطبيعةَ تشفى كلَّ ذى نصَبٍ  
هيئى المناعةَ فى الجسمِ الصحيحِ وفى

فالمالُ مجلبةٌ للهـم والسهر  
إن زال خلفَ إنسانًا بلا أثر  
أودى بصاحبه فى جُنة الخطر  
حبُّ الطبيعةِ من ماءٍ ومن شجر  
تر الحياةَ نعيمًا باهرَ الصور  
فى مشهدِ الزهر أو فى منظرِ القمر  
من صوِّر الحسنِ فى آياته الغرر؟  
من يعرفُ اللهَ يأمنُ خدعةَ البشر!  
من السَّقامِ وتُحْيى راسدَ الفكر  
النفسُ الطليقةُ فى كوخٍ من الشعر!!

## نزعةُ نفس

زمنى قضى ألا أعيشَ منعمًا  
ما أنتَ يا دهرى! عدمك صاحبًا  
كيف الصراحةُ والبلاغةُ والنهى  
قلبي تنزَّهَ عن أباطيل الورى  
وأنا فتى وجهتُ وجهى خالصًا  
تبغى الهدى نفسى ويطلبُ العلا

وأيتُ - رغم قضائه - أن أحجما  
أقعدتنى عن كل ما يحمى الحمى  
وأنا الذى عودتُ أن أتلعثما  
فبدوتُ من فرط النزاهة مجرما  
لله . . أستوحى الجلال الأعظما  
طبعى . . وأشقى كى أعيشَ مكرما!

يا حاملي علم الكرامة في غد  
ضيقهم جهد الصبا في غفلة  
أحجمتم عن كل ما يعلى الفتى  
كله مشى نحو المناصب صاغراً  
فإذا دعا داعي الجهاد وجدته  
ومن العجيب إذا خطبت وداده  
ما هكذا يا قوم نضمن مجدنا  
جل الذي خلق العباد ليقتوا  
سبحانه ! فعداً سيجزى عبده  
ما الفرق إلا في النزاهة والتقى

صارت بفضلكم الكرامة أيما  
وحسبتم الآمال لن تقجها  
وتخذتم التلوين - جيناً - ميسماً  
ولأجلها سد السامع والفما  
وجلاً - يحاذر أن يفوه - ملجأ  
ألفيته متغطرساً متعظاً  
ومصيرنا ما زال أمراً مبهماً  
ويجاهدوا في الحق ما بقى الذما  
لا فرق كان أخا غنى أو معدماً  
فإذا حوَّيتهما ضمنت الغنما !

أسليل وادى النيل يارمز الحجبى  
إنى أعيدك - والحوادثُ جمة -  
إنى أريدك كالشهاب محلّقاً  
إنى أريدك كالشتيم شجاعاً  
أنا لا أريدك هادئاً متاعماً  
قم صاحبى وانفض من العين الكرى  
جاهد ولا ترهب فكل مجاهد

إنى أعيدك أن تعيش محطاً  
أن تستكين لمن بغى وتعظماً  
فتضى قطراً ظل دهرًا مظلماً  
بطلا تفدى بالحياة وبالدماء  
إنى أريدك ثائراً متكلياً  
فالجد يابى أن يُصيب النوما  
يجدُ الجزاء الحق من رب السما !!



## صورة

صورة تبعث الحياة لصب      عاده الشوق والحبيب بعيد  
هاله السحر والفتون سباه      فهو للسحر والفتون شهيد  
يا جمال الزهور فوق الروابي      جدد الذكر فالفؤاد عميد؟

---

## .. وأخرى

« يقظة القلب » استباح شغفي      فانتشى قلبي وغنى طربا  
أذكرتني سائلاً من عهدنا      وزماناً - ويح قلبي - ذهباً  
« همسة الحب » كما أنعمها      قد أمدت للتلاقي سببا  
من رآها وهى فى روعتها      قد رأى ذوقاً وفناً عجبا!

---

## صدقة

« كانت صدقة عجيبة ... صدقة حب بلا أمل »

صادفتي والنفسُ في نشوة  
ذو فتنة يزهي بها مُعجباً  
حلو التقاطيع نضيرُ الصبا  
فما لي يسأل عن موضع  
في ثُغرةٍ ساحرة عذبة  
وسرتُ لا أدري ألقى معي  
حتى وصلنا . . أنا في حيرة  
ودعاني يلهو وودعته  
يا ليتني خبّرتُه بالهوى

من روعة الجو وسحر الصباح  
يضوع من برديه نَفْحُ الأفاح  
مهيفُ الخصر رقيقُ الوِشاح  
من بعد ما أوّماً لي في ارتياح  
وغُنةٍ ممزوجة بالمرّاح  
أم أن قلبي طوّحته الرياح !  
من أمره . . وهو حليف انشراح  
بالصمت . . لا بالكلمات الفصاح  
ياليته أسمع قبل الرواح !

ما بالله قد جاءني تاركاً  
هل كان يدرى أنني شاعر  
وأن قلبي - ويح قلبي - شج  
فجاءني يمنحني عطفه  
يامنية الروح وقيت الجوى  
إن كنت لم تنس جرحي وما  
فاذكر محباً إن صبا قلبه  
الحسن لم يُخلق لغير الهوى  
كان اختتاماً يوم ودعته

سواي من أهل القلوب الصّباح !  
وأنّ قتلي للغواني مباح ؟  
جمّ المأسى مثنى الجراح  
هيهات ! ما في عطفه مُستراح  
عوّدت بالله قلوب الملاح  
خلّفته لي من شجى والتّياح  
فما على قلب صبا من جناح  
والشعرُ في غير الهوى لا يتاح  
لكنه في الشعر كان افتتاح !

## حلم الهجرة

« أُلقيت في الاحتفال بعيد الهجرة بنادى كريمة سنة ١٩٤٣ م »

حُلمُ الماضي الجيد السير	زارني في النوم عند السحر
حُلمُ ناهيك من روعته	هاج شجوة الشاعر المبتكر
أيقظ المزهر من غفوته	فانبهرى يشهدو شجى الوتر
إن للإسلام عرقاً من دمي	وهوى في النفس منذ الصغر
مجدّه مجدى .. وفي تاريخه	مجتلى قلبي وسـلوى عمرى
غايى العظمى وأقصى وطرى	عودة في عهد المزهـر
بين فيض من معالى أحمد	وصفاء من سجايا عمر !

أزعم الهجرة من معشره	صاحب قد كان زين المعشر
جاءهم بالحق والهـدى فلم	يلق إلا ثورة المستنكر
ثم قالوا كاذب في قوله	ضل ظن الحاقدين الغـير
أجمعوا الأمر على تعذيبه	بصنوف من عذاب نُكر
وأذوه .. وهو من إيمانه	لم يكن عن عزمه أو يخـر
سار والليل رهيب والدجى	يبعث الرب بقلب الحـجر
وحده غير صديق مخلص	يفتدى بالروح عند الخطر
أنزل الله على قلوبهما	رحمة من فيض المنهمـر
ومضى الكفار كل يتفنى	أثراً للهدى المستتر

عَجِبُوا لِلْوَرَقِ تَشْدُو طَرَبًا  
وَحَبَّتْ ثَوْرُهُمْ لَنَا رَأُؤًا  
قَلْبُوا الرَّأْيَ مَعًا فَاسْتَبَعَدُوا  
وَمَضُوا يَنْعَوْنَ جَهْدًا ضَائِعًا  
فِي هَدْوٍ بَغْنَاءٍ مُسْكِرٍ  
مَا بَنَاهُ الْعُنْكَبُوتُ الْعَبْقَرَى !  
أَنْ يَكُونَا عِنْدَ غَارِ مَقْفَرٍ  
بِقُلُوبٍ مُشْعَلَاتِ الشَّرَرِ !

تَابَعَا الْهَجْرَةَ حَتَّى وَصَلَا  
مَا دَعَا دَعْوَتَهُ إِلَّا أَتَى  
أَكْرَمُوا الدَّاعِيَ وَقَالُوا مَرْحَبًا  
أَيَّدُوا الدِّينَ وَشَدُّوا أَرْزَهُ  
وَسَرَى الْإِسْلَامُ فِي الْأَرْضِ كَمَا  
« يَثْرَبًا » بَعْدَ عَنَاءِ السَّفَرِ  
أَهْلُهُا فِي فَرْحَةٍ الْمُسْتَبْشِرِ  
بِرَسُولِ اللَّهِ خَيْرِ الْبَشَرِ  
فَاسْتَقَامَ الدِّينُ بَعْدَ الْخَوَرِ  
بَدَّدَ الظُّلُمَةَ نَوْرُ الْقَمَرِ !

إِنَّ فِي الْهَجْرَةِ أَسْمَى عِبْرَةٍ  
ذَكَرُهَا بَاقٍ فِي تَارِيخِهَا  
أَهْ مِنْ مَاضٍ مَجِيدٍ خَالِدٍ  
نَحْنُ آثَرْنَا عَلَى الدِّينِ الدُّنَا  
لَوْ أَطَعْنَا اللَّهَ مَا كُنَّا لَقَى  
فَانْبَدُّوا اللَّهُو وَثُوبُوا لَلتَقَى  
فَذَةُ تَخْلُدُ بَيْنَ الْعِيبِ  
عِظَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَدَّكَرِ  
كَانَ مَلَأَ السَّمْعَ ، مَلَأَ الْبَصَرَ  
وَأَفْتَنَّا بِالْهَوَى وَالْبَطَرِ  
فِي الثَّرَى يُكَلِّهُ بِنَا كَالْأَكْرِ  
فَالْتَقَى بَابُ الْعِلَالِ وَالظَّفَرِ

رَبِّ إِنَّ الْكَوْنَ أَضْحَى عَائِمًا  
هِيَ حَرْبٌ بَدَّلَتْ أَحْوَالَنَا  
فِي خِضَمٍّ مِنْ دِمَاءِ الْبَشَرِ  
وَرَمَتْ بِالذَّنْبِ مَنْ لَمْ يَجْرُ (١)

(١) الحرب العالمية الثانية

قد أصاب الناس من ويلاتها      غضبٌ لم يُبتهم أو يذر  
 فأرأفِ اللهم وارحم شرقنا      من لهيب المحنة المستعر  
 إن في السودان مهما أنكروا      نفراً أكرم بهم من نفر  
 فأرعههم رباه واجمع شملهم      في حى الإسلام والمؤتمر<sup>(١)</sup>  
 أيدِ الإسلام وارفع شأنه      وأعدّه في بهاء النضر  
 غاية المرمى وأقصى الوطر      عوده في عهد المزدهر  
 بين فيض من معالي أحمد      وصفاء من سجايا عمر !!

### تقديس وذكرى

من لقلب واله جمّ المصاب      حنّ للماضى وأحلام الشباب؟  
 صبحه كالليل مسدول النقاب      من له؟ ضاعت أمانيه العذاب  
 فمضى يستلهم القفر الياب!     

أين يا قلب! إلى أين الرواح؟      شقيت منك البرارى والبطاح  
 والليالى آثرت عنك الصباح      فاستريح من طلق الحب استراح  
 إنما الحب شقاء وعذاب     

أنا في هذا الورى جدّ غريب      كل من أدعوه - ويحى - لا يُجيب  
 وحييى .. غاب عن عيني الحبيب      رحمة الله للملتاع كئيب  
 ومحَب شاب في شرخ الشباب!     

(١) مؤتمر الخريجين العام معقل الحركة الوطنية .

عشت يا قلبي محباً لا ترّيم واصطبر إن ضقت ذرعاً بالهموم  
لا تبالي بشقاء أو نعيم هذه الدنيا - وإن جادت - ظلوم  
وهناه النفس يا صاح سراب

العيون السود ما أحلى العيون والجبين الطلق ما أندى الجبين  
كل شيء فيك يُعرف بالفتور يا حبيب النفس يا سلوى الحزين  
دمت وحيّاً لأناشيدى الطراب

كيف أنساك ! وهل أنسى الحياة ؟ يا جميعاً فيه قدّست الإله !  
وجهك البسام هل لي أن أراه فأرى إعجاز ربّي في سمناء !  
وأناجى الله من غير حجاب !

ربّ من أحببته فهو السعيد وأنا الراجي غداً دار الخلود  
ربّ أوزعني لأقضى ما تريد واعفُ عني فأنا العفّ الشهيد  
وأنلني حبّك السامي الجنب

إنّ أمدّ الله أسباب الفراق أو أراد الله لي حسن التلاق  
سوف أبقى ذاكراً عهد الرفاق يرافق الحىّ يازين الخلاق  
لا تظنوا أنّى أنسى الصحاب !!

## المجد

سألتُ ما المجدُ قيل المجدُ آمالُ  
 قيل الدراهمُ مجد .. قلتُ معذرة  
 قيل المناصبُ مجد .. قلتُ ويحكمُ  
 المجدُ أن تطلب العلياءَ جامعةً  
 لا أعرف المجد إلا وصلَ غانية  
 لا أعرف المجد والأوطانُ في كبد  
 بل أعرف المجد قلباً غيرَ مكترث  
 بل أعرف المجد في إصلاحه قلماً  
 المجد تخليدُ ذكرى كلِّها عبقُ  
 أو مات .. خلف آثاراً مشرقةً

يسعى لها العمُّ أو يأتي بها الخالُ  
 المجد يبقى ولكن يذهب المالُ  
 إن المناصبَ لو تدرون أغلالُ  
 لا ضيرَ إن رُمَّتْها أو عاقتك الحالُ  
 محجوبةٌ دونها والوصلُ أهوالُ  
 والفكرُ في عطب والجهلُ إشكالُ  
 عند الخاطر لا يثنيه بلبال  
 لا يستريح إذا لم ينعم بالبال  
 إن عاش صاحبها فالعيشُ إقبالُ  
 ليست تموت .. فما للمجد آجال !!

## حرقه الفراق

( نظمها الشاعر عند ما خدّف هواء وشطت به  
أيدي النوى إلى بلدة « كريمة » عام ١٩٤٣ )

أبيتُ الشواء الطيبَ يا قلب ماليا	وودّعت من أهوى وبى منه مايا
غداً أمتطى ركبى فتجربى مطيتى	إلى بلد أودعتُ فيه حياتيا
أعنيّ إنّ الدمع ليس بنافع	فكفّاً قليلاً أو فجوداً تواليا
« كريمة » هذا الجسم نحوك قادم	ضعيف القوى جمّ التباريح ذاويا
أتمتكت ولها نأى يفقتُ مهجتي	فراقٌ حبيب ظل للقلب وافيّا
تركت دياراً كنتُ فيها معزّزا	أضاحكُ خلانى وأمرح لاهيا
تركت عزيزاً لست أرضى وداعه	وخلفت حبّاً ليس يرضى وداعيا
وجشك والذكرى تؤرق مضجعى	وتلهبُ أشجاني وتوقد ناريا
فرّقنى لحالى « يا كريمة » وامسحى	دموع فتى أمسى من الحى نائيا !

وإن أنسى م الأشياء لا أنسى ساعة	فقدت صوابى عندها ورشاديا
غداة تلاقينا على غير موءد	وقد كان همّ النفس ذاك التلاقيا
وقالت: حبيب النفس، هل أنت راحلٌ	فقلت بلى . . قالت سلبت فؤاديا !
بكت بغزير من دموع زكية	فأبكت حسان الحى - عطفاً حياليا
وصاحت أيبقى إن ذهب غرامنا	أم أنت الذى إن بان أصبح ساليا ؟
فقلت لها يا منية النفس أقصيرى	عدمتُ هناء العمر لويت ناسيا
أأنسى ؟ وقد أصبحت كلّ ما ربى	أم أسلو ؟ ولن اسطيع إلا تماديا !



فَقَالَتْ وَقَدْ رَاحَتْ تُسَكِّفُكِفُ دُمْعُهَا  
أَخَافُ عِيُونَنَا مِنْ عَذَارَى « كَرِيمَةِ »  
فَقَدْ خَبَّرُونِي أَنَّ فِيهَا مَفَاتِنَا  
فَأَقْسَمْتُ أَلَّا يَطْبِي الْقَلْبَ غَيْرُهَا  
وَأَبْدَيْتُ مَا أَخْفَى مِنَ الْهَمِّ وَالْجَوَى  
فَرَاحَتْ تُوَاسِينِي بِكَفِّ رَقِيقَةٍ

وَتَمَسَّحُ خُدَّاءَ كَالْأَزَاهِرِ نَادِيَا  
وَأُخْشِكُ أَنْ تَهْوَى الظُّبَاءَ الْجَوَازِيَا  
تَعْرِضُ لِلْأَهْوَاءِ مِنْ رَاحِ سَاعِيَا  
وَإِنْ كَانَ كَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ زَاهِيَا  
وَحَرَّضَنِي شَجْوِي فَأَجْهَشْتُ بِأَكْيَا  
وَتُبْدِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا كَانَ خَافِيَا !

وَقَالَ خَلِيلِي إِذْ رَأَى سُوءَ حَالَتِي  
تَعَالَ وَغَرَّدَ فِي جَمَالِ « كَرِيمَةِ »  
فَفِي النَّيْلِ إِسْعَادٌ وَفِي « الْعُقْدَةِ » الْهَوَى  
فَقُلْتُ خَلِيلِي لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي  
أَبِي طَيْفُهُ حَتَّى الزِّيَارَةِ فِي الْكُرَى  
هَنَالِكَ قَدْ وَدَّعْتُ فِي « مُورِدِ » الْهَوَى  
مَتَى الدَّهْرُ يُدْنِينِي وَهَنَ بَجَانِبِي  
إِذَا كَانَ فِي قُرْبِي عَذَابِي فَإِنِّي

إِلَامَ تَمْنَى النَّفْسِ تِلْكَ الْأُمَانِيَا  
وَمِنْ حَسَنِهَا الْخِلَابَ هَاتِ الْقَوَافِيَا  
وَفِي « الْبَرْكَلِ » التَّرْوِيحُ إِنْ كُنْتَ وَاعِيَا<sup>(١)</sup>  
تَرَكْتُ بِتِلْكَ الدَّارِ أَدْعَجَ غَالِيَا  
فَلَمْ أَلَفْ بَعْدَ الْبَيْنِ طَيْفًا مُوَاسِيَا  
أَزَاهِيرَ رَوْضِ كَالْتُّضَارِ غَوَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
فَكَمْ بَدَّلَ الْبَعْدُ الْحَيَّرَ حَالِيَا  
لَدَى قُرْبٍ مِنْ أَهْوَى أَحَبُّ عَذَابِيَا !

سَقَى الْقَطَرُ هَتَانَا رُبُوعَ أَحِبَّةِ  
هُمْ أَوْدَعُونِي لِلْيَالِي وَأَسْلَمُوا  
أَلَا يَا نَسِيمَ الصُّبْحِ إِنْ كُنْتَ ذَاهِبًا  
سَلَامٌ فَتَى قَدْ شَقَّه الْوَجْدُ وَالْهَوَى  
خَذُونِي إِلَى حَيْثُ الْهَوَى وَنَعِيمُهُ

عَقَدْتُ عَلَيْهِمْ خِنْصَرِي وَرَجَائِيَا  
فَوَادَى إِلَى حُزْنٍ يَقْضِ مَنَامِيَا  
إِلَى دَارِ أَحِبَابِي فَلَبَّغْ سَلَامِيَا  
فَاضْ مِنَ التَّبْرِيحِ وَالسَّهْدِ فَانِيَا  
وَرَدُّوا لِعَيْنِي ذَلِكَ الظِّيَّ ثَانِيَا

(١) العقدة قرية من قرى كريمة والبركل جبل تاريخي مشهور (٢) المورده حى الشاعر .

أعيدوا لقلبي لحظةً من غرامه      بشطّ الأمانى إن أردتُم شفايا  
أريد ثوائى بين صحب أعزهم      وإن قدر الواشون فيه شقايا  
سأجرع كأس البين ما دمت ها هنا      وإن كان كأس البين كالسّم قاضيا  
وأصبرُ محزوناً أغالب لوعتى      فيارب صبرنى وأحسن عزائيا !!

## مشاعر

أيها القلبُ يا حليفَ العذاب      كيف أخلصتَ بعد كيد الصحاب ؟  
كيف أصبحتَ بعد طول التجنى      ممعناً فى هـواك جمّ التصابى ؟  
قد تفردتَ بالشقاء وأصبحت وحيداً ذا وحشة واكتئاب  
ما الذى كان يا فؤادى حتى      صرت بين القلوب رهن اضطراب ؟  
أبدأ تقطعُ الليالى حزيناً      مُتقلاً بالهموم والأوصاب  
كنت أخرى بالعطف بعد التجافى      أيها القلبُ لاحتمال الغياب !

أنا ضيّعتُ فى الغرام شبابى      علّ قلبَ الحبيب يرثى لمابى  
إن قلبَ الحبيب إن رق حيناً      كان أقسى من الصخور الصلاب  
قرح الجفن ما سكبتُ من الدمع . فما حنّ لحظةً لانتحابى  
آفةُ الحب أن تحبّ جزافاً      والحبيبُ الملولُ رهن احتجاب  
أنا أسرفتُ فى هـواه وعذرى      أنّ قلبي يقيض بالإعجاب !  
يا جميلاً برى الفؤاد هياما      ما الذى ضر لو رحمت شبابى ؟

بعدك الناس كالزعانف عندي أنا منهم محزون ملء إهابي  
أنكروا الحب ثم قالوا ضللاً ماله حاد عن طريق الصواب؟  
جهلوا أنتى أحب لمحض الطهر والنبل في نقي الثياب  
أنا أشقى لكى أخلد حبي في سطور من وحيه المنساب  
أنا أشقى لكى أنزه نفسى عن دنى الطلاب والآراب؟

---

هات قيثارتى ودعنى أغنى قد ملئت السكوت بعد العذاب  
أبعث الصوت ناغماً من فؤادى بالأنشيد والأغانى الطراب  
إن شعري مرآة قلبى ولبي وملاذى فى محنتى واغترابى  
فيه ترنيمه العزاء لأحزاني وفيه المنى وصفو الشراب !

---

## فتاة الشعر

لكِ لحنى يا فتاتى من محاريبِ صلاتى  
لكِ يا بهجةَ أيا مى ويانورَ حياتى

---

يا فتاةَ الشعرِ هاتى الشعرَ فالشعرُ غذائى  
من تُرى يدركُ فيكِ السحرَ غيرُ الشعراءِ؟

---

سَلَسِلَى الأنعامِ للظمآنِ من فرطِ الصـدودِ  
واسمعى يا إبنةَ الأنعامِ أَلحانَ الخلودِ

---

يا فتاةَ الشعرِ ما أبهالكِ فى الثوبِ الرقيقِ  
أنتِ كالشمسِ ومن كالشمسِ فى وقتِ الشروقِ؟

---

هل عرفتِ الحبَّ أم ما زلتِ حيرى فى ودادى؟  
ماهى الدنيا - سوى الحبِّ - لمسلوبِ الفؤادِ!

---

## يقظة

ياشباب يا شباب      راح عهد الهجود  
فاستتحوا الركاب      بين قصف الرعود !

---

حب هذا الأديم      في الحنايا مصان  
خالد مستديم      ككلود الزمان  
إن نفس الكريم      ليس ترضى الهوان  
فاستتحوا الركاب      فوق حد السنان !

---

إسقى يا خليل      من رحيق الكفاح  
خل كأس الشمول      لدعاة المـزاح  
إن تلك السبيل      بالني لا تتـأـاح  
فاستتحوا الركاب      بين عصف الرياح !

---

إسمي يا جبال      واثمـدى يا صخور  
لن يرونا بحال      غير شعب فخور  
باحتمال الرجال      بالشباب الغيور  
فاستتحوا الركاب      رغم أنف المغير !!

---

## تغريدة المولد

« أَلْقَيْتَ فِي لَيْلَةِ الْإِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ بِكَرِيمَةِ عَامِ ١٩٤٤ »

وَهتَكَتَ سَتَرَ مَحَبَّتِي وَهِيَامِي	خَيْرَ الْبَرِيَّةِ قَدْ مَلَكَتْ زَمَامِي
وَسَلَبْتَنِي قَلْبِي فَعَزَّ مِنْامِي	الْوَجْدَ شَرَّ دَنِي وَأَسْهَدَنِي الْهَوِي
تَبَقَى بَقَاءُ خَوَالِدِ الْأَيَّامِ	فَنَظَّمْتُهَا — وَحَى الْفُؤَادَ — خَرِيدَةً
بَيْنَ الْأَنَامِ مَجَاهِرًا بَغْرَامِي	وَأَتَيْتُ أَشْهُدُوكَ لَهْزَارٍ مَفْرَدًا
وَهَوَى أَعَزَّ الْعَرَبِ وَالْأَعْجَامِ !	شَتَانَ بَيْنَ هَوَى الْحَسَنِ وَكَيْدِهِ

وَقَدَّاسَةً تَخْلُو مِنَ الْآثَامِ	يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ التَّرَابَ طَهَارَةً
جَمُّ الصَّبَابَةِ مَفْرَطُ التَّهْيَامِ	اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي بِكَ مَغْرَمٌ
وَحَدِيثُكَ الْيَمِينُ كُلُّ مَرَامِي	ذَكَرَاكَ تُنْعَشِنِي وَتُذْهَبُ حَسْرَتِي
إِنْ ذَابَ وَجْدًا فَهُوَ غَيْرُ مَلَامِ !	وَهَوَى الْخَفِيفِ أَبَاحَ لَوْعَةِ خَافِقِ
مَحَبُّ الْجَهَالَةِ بَعْدَ فَرْطِ ظَلَامِ	فِي يَوْمِ مَوْلَدِكَ السَّنَى تَقَشَّعَتْ
بَعْدَ الْغِيَابِ وَكَثْرَةِ الْأَسْقَامِ	مَا فَرَحَةُ الْأُمِّ التَّقَتْ بَوْحِيْدَهَا
هُوَ لِلْفُؤَادِ مَخْفَفُ الْآلَامِ	بِالَّذِي مِنْ فَرْحِي بِمَوْلَدِكَ الَّذِي
مَزْدَانَةٌ بِجَمَالِكَ الْبَسَّامِ	وَبَلِيْلَةٍ يُعْشَى اللَّيَالِي نُورَهَا
يَعْلُو عَنْ الْأَوْصَافِ وَالْأَفْهَامِ	مَنْ رَامَ وَصْفَ مُحَمَّدٍ فَحَمْدُ
فَحَمْدُ كَالْبَدْرِ لَيْلَ تَمَامِ !	إِنْ كَانَتْ الرُّسُلُ الْكَرَامُ كَوَاكِبًا

يا مولد المختار أفرحت الورى  
يا مولد المختار هل من عودة  
الدين مات ! وليس فينا قائم  
ويح الشريعة ! نام خير حماها  
أخلاقنا شامت وضاع حيّاؤنا  
تخذوا التمدّن للدمار وسيلة  
ويحي على الإسلام ! أين بهاؤه  
يا أمة باتت بأسوأ حالة

وأثرت لوعة كل قلب ظام  
لعدالة الخلفاء والأعلام ؟  
يحميه عند البأس بالصمصام  
فتعشّرت في السير دون إمام  
فالويل للواعي وللمتّعاهي  
وتسابقوا للإثم كالأنعام  
والدين ! أين الدين ؟ أين الحامي ؟  
أكذا تكون نهاية الإسلام ؟

أشفيّعنا يوم القيامة حالنا  
إن الذنوب كثيرة وعظيمة  
جئناك في يوم أغرّ محجل  
نرجو من البارئ بحقّك عنده  
الله أكبر ! إن دين محمد

بادى المساء ظاهراً الآثام  
لكننا للعفو جدد ظواى  
نبغى الهداية فالقلوب دواى  
عزاً لأمتنا مدى الأعوام  
دين التقى والعدل والإقدام !

يا خاتم الرسل الكرام تحية  
من شاعر ذكراك تُفعم قلبه  
يرجو لأمته بقاء صالحاً  
بك نستجير من العذاب وناره  
صلى عليك الله ما هبت صبا

كالروض باكره الربيع الهامى<sup>(١)</sup>  
بالحب والإجلال والإعظام  
ولدينه الميمون خير مقام  
يوم الزحام وهوله الهامى  
يا صاحب القدر الجليل السامى !

(١) الربيع من معاني الغمام .

## الظبي الغرير

يا غريراً أشعل القلب وولّى لا يُبالى من بنار الحب يصلى  
وحبيباً مُفْرِطاً فى دله وملاكاً من جنان الخلد أضلا  
عقنى سَيرى... ومُذْ خَلَيْتَنى صرتُ كالمشدوه لا أُنقِسه قولاً  
قسماً بالله... ما أبقيت لى غير تعذيبى، وما خلقت عقلاً !

ذات يوم فى صباح باكر كنتُ فى صحبة خل سامر  
كان يحكى قصة معسولةً جمعت كل طريف نادر  
غير أنى كنت فى معترك من شجونى نحو ظبى نافر  
خانى قلبى وفابى إِبْ رأى مُغَرَّياتِ الحسن ألهى خاطرى !

عجب الصاحبُ منى ووقف إذ رآنى فى شحوب ارتجف  
ثم ألقى نظرةً فاحصّةً حيثما وجهتُ طرفى... فعرف  
قال لى: هذا الذى قد خفته ليتنا - لوليت تجدى - لم نقف  
وإذا فى الحال قد غاب الذى أشعل النار بقلبي وانصرف !

أيها الظبى دلالاً ونفورا طُفْ بقلب طاف بالهم كثيراً  
ربما طيفك يسرى فى الكرى لمحّب كان بالعطف جديراً  
لفتة الجيد وما فى فعلها من صنوف الدل صادقتى أخيراً  
يا صديقى كيف لا أهفو له وهو ملء القلب همّاً وسروراً ؟ !



وعجيب منه أن يتسما      بعد أن أصبى الفؤادَ النهما  
بسمه كانت لقلبي بلسما      وعذاباً .. ليته ما بسما  
أبصرت عيناى فيها حُلماً      طالما أغرى فؤادى .. طالما  
لا تَلُمْنى يا خلىلى إننى صرتُ منذُ اليوم صَبَّاً مغرماً !

---

يا فريداً الحسن ألهيت الشعورا      وغمرت القلب والمهجة نورا  
وبذاك الورد ما أبدعه      برقعاً للخذ .. أخجلت الزهورا  
وبذاك الجيد ما أفتنه      كنت للمفتون برداً وسعيراً  
لفته الجيد وما فى فعلها      من صنوف الدل صادتنى أخيراً !

---

### أنشودة

كيف بالله عليه يشتكى الشاكي إليه !  
يشتكيه للهوى والهوى طوعُ يديه  
إن يشأ أسعدنى أو يشأ هُنتُ لديه  
آه من فتنته الكبرى ومن وجدى عليه  
إن سرَّ الحسن — لو أدركته — فى نونتيه  
يخجل الزهر .. وهل فى الزهر ما فى وجنتيه ؟  
ويشيع السحر إن غنى وأرْخى مُقلتيه  
راحتى يا صاح — لو تعلمها — فى راحتيه  
حسبُ قلبي نظرةً برّةً من ناظريه  
وابتسامٌ يحمل الفرحه لى من شفّتيه !!

---

## جمال معبر

يا نضير القوام كيف تُراني واصفاً حسنك الفريد المعاني ؟  
أنت تغري الخلى من كل وجد بالغرام العصفوف والتحنّان  
أي سحر يشعُّ من نور عينيك قوياً كالسيف عند الطعان  
وخدودٍ كأنَّ في وجنتيها أودع الله فتنة الأزمان  
وابتسام كفرحة الطفل في المهد تجلّي في وجهك الفتان  
يانبيل الخلال ألهمت شعري وبعثت الرقيق من الحاني  
أنت كنز من النّضار ثمين بل ملاك في صورة الإنسان  
فيك من فتنة الشباب صنوف فيك من روعة الجمال معانٍ  
السعيد السعيد من نال حظاً من وصال ، ونعمة من تدان  
وتملّي في فتنة تخلبُ القلب وتيه من مغريات الجنان  
إن من زنته بعطفك يوماً عاش طول المدى رضى الأمانى !

## فتنة الهوى

فتن القلبَ وارتملَ      وتوارى على عجل  
ومضى في طريقه      لا يبالي بما فعل  
ظالمٌ لا يضيرُه      سحرَ الصب أم قتل  
يتهدى إذا مشى      يتهدى إذا مطل !  
صاغه الله فتنةً      من شباب ومن جدل  
آه من خدعه النضير ومن طرفه الخجل  
وهواه الذى أقام      م معى بعد ما رحل  
كيف أنجو من الهوى      وهو فى القلب مشتعل ؟  
إنه فوق ما يطيق فؤادى ويحتمل !

أنت يامنيرة الفؤاد      د ويا غاية الأمل  
أترى قد رأيتنى      أمزجُ القدرَ بالحيل ؟  
لأرى حسنك القريد      وتكوينك الغزل ؟  
أم تجاهلت ما بدا      وتناسيت ما حصل  
أنت من يملك الجوا      ب فلا تلح من سأل  
وأنا الشاعر الذى      قد دعا الصبا المذل  
بين جنبي خافق      إن رأى الفتنة اشتعل  
فى يدي الزهر المر      وفي خاطري أمل

أُنشد الشعر للخدو	د وأستلهم المُقل
إيه يا من غرامه	ملك القلب فامثّل
إن تماديت في نوا	ك فلا تنس من حمل
حمل الوجـد وحده	والصـباباتِ والعَلَل
لم يزل عند عهدـه	لم يَحْذ عنه أو يحل !

---

بدى ذلك الحبيب إذا جار أو عدل	بدى من خياله
قل لمن لام في هوا	ماتى وهو لم يُمل !
قد سمونا بحبنا	ه فؤادى ومن عدل
حبنا لن يُقرّه	عن ملام وعن جدل
حبنا في سماته	عالمٌ صاخبٌ أشل
فهو زالت على الدوا	لا نسل عنه لا نسل
	م مقيمٌ مدى الأجل !!

---

## وطنى

وطنى الفالى فداك دى ساءة البأساء والضرر  
هذه كفى وذا قلمى يدفعان الشر بالشر  
فيهما من رهبة الحُمم خطر ناهيك من خطر  
فى زمان لم يدع لعمى غير همس الخائف الحذر!

يابنى السودان إن لنا وطنًا نفديهِ بالمهج  
وطنًا ما زال مُرتَهِنًا يتمنى ساءة الفرج  
لا تخالوا النوح ينفعنا فهو عندي أضعفُ الحجج  
انبدوا الأحقاد والفتنا يستقم ما فيه من عوج

ما الذى أعدتموه غدا لبناء الجيل من عدد؟  
ضاع ما مُنِيَّتُموه سدى بين حب النفس والحسد  
كلُّكم جارٍ يُسد يدا لحياة الذل والنكد  
لن تنالوا مجدكم أبدا بشعار غير متَّحد!

هذه الدنيا عجبت لها كم سقتنا الصاب والألما  
حببت - كُرْها - مواردَها فشربنا وردَها ندما  
واندفعنا نحوها شرها نبتغى اللذات والنِّعما  
فتى ياقوم نبعثها صرخةً نُحي بها الهمما!؟

## السودانى فى القتال

« مهدة إلى الجنى السودانى الباسل  
إشادة بدوره الخطير فى الحرب الأخيرة »

راح يُزهِى كالشيم<sup>(١)</sup> الأروع      بين نيران العدا والمدفع  
فارس يكفيك من طلعه      أنه شهم كريم المطلع  
عشق الجدد فتياً يافعاً      فهو صبباً بالعسا ذوالع  
هجر الأصحاب - من غير قلى -      فى سبيل الواجب المستودع  
وسلا الأحباب سلوان فتى      همم العودة ملء المسمع !

كم ليال ظل يرى نجمها      ساهراً ما ذاق طعم المضجع  
فهو آنأ جائم فى موضع      يرقب الخضم كليث أشجع  
وهو طوراً فى لقاء فاجئ      أوهجوم كالنفايا مُسرِع  
كلما لاحت على الأفق ذُكا      ألهبت من عزمه المجتمع  
لا الشتاء القرء يثنيه ولا      هاطلات الوابل المنهمع  
وهجير القيظ لا يقهره      لا ولا عصف الهبوب الزعزع  
لم يفت العزم ما يلقاه من      يائس من نصره منخدع  
بطل يسعى لإسماعد الألى      أصبحوا - ظلماً - ضحايا الطمع !

قال لما صدر الأمر له      فى دجى ليل رهيب مُفزع  
أنا إن لم أبذل النفس فدى      لهناء الأسيرة المنصدع

(١) الأسد

وأعاني ما أعاني باسماء      في ثبات كالأشم الأرفع  
وأرد الضيم عن قيومي بما      يحفظ الحق لشعب موجع ..  
كنت أحرى من عدوي بالردى      فهو خير للجباب الجزع  
بعت للسودان والنيل دمي      وذليل القوم من لم يبيع  
أنا إن ميتاً فأهلاً بالردى      في سبيل الجدد .. أقصى مطعى  
وإذا عشت سأحيا هاتئاً      في روابي النيل والفخر معي !!

---

## صدي الذكرى

يا مالكا مهجتي ظلماً وإحساسى  
إن تنسَ عهدى فإنى لست بالنامسى  
وكيف أنسلك يا من بات يشغلنى  
رغماً من النفس عن صحبى وجلاسى ؟  
بددت صبرى حتى ضاق ذو ثقتى  
من الصحاب .. وحتى ضقت بالناس  
إن كنت تذكر ما ولى وتحفظه  
ما فى صدودك يا دنياى من باس  
أيام أذكوك مفتوناً فتصحبني  
جلدان تمرح فى ود وإيناس

أَيَّامَ لَا نَشْتَكِي هَمًّا وَلَا تَرَحًا  
وَنَلْتَقِي فِي حَمَانَا دُونَ حُرَّاسٍ  
يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ هَلْ تَخْنُو فَتُخْبِرُنِي  
كَيْفَ الْخِلَاصُ وَأَنْتَ الْجَارِحُ الْآسَى ؟  
بَقِضْتَ لِي الْحَسَنَ حَتَّى لَيْسَ يُعْجِبُنِي  
مِنَ الْمَفَاتِنِ إِلَّا شَخْصُكَ الْقَاسِي  
لَا غَزْوَ أَنْكَ إِنْ أَسْمَدْتَنِي زَمَنًا  
أَسْلَمْتَنِي بَعْدَ إِسْعَادِي لَوْ سَوَّاسِي  
أَلْهَمْتَنِي الشَّعْرَ فَاسْتَوْحَيْتُ أَرْوَعَهُ  
وَصَغْتُهُ مِنْ دَمِي . . مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي  
وَلَمْ أَزَلْ أَذْكَرُ الْمَاضِيَ فَإِنْ لَهُ  
بَيْنَ الْجَوَانِحِ فَعَلَ الْعُودَ وَالْكَاسِ  
ذَكَرِي أَعِيشْ عَلَيْهَا مَا حَيَّتْ وَإِنْ  
كَانَ احْتِفَاطِي بِهَا ضَرْبًا مِنَ الْيَاسِ !

---



## أَيْنَ قَلْبِي ؟ !

ليس يدري ما بقلبي من تباريح وحب  
 نافر الهبَ وُجداني ولم يسمح بِقُرْب  
 يملك الورْدَ ولا أملك إلا حرَّ قلبي  
 إن تحدثتُ إليه بحديث لا يُلَيِّ  
 أو طلبتُ الودَّ منه راح في دَل وعُجِب  
 ذنبه عندي مغفورٌ ولا يغفر ذنبي  
 حار لي في غرام حَفَّ بي من كل صوب !

يا حبيباً دأبه الصّدُّ وتعذيب الحب  
 لا تُطِلْ هجري فجي صادق من غير ريب  
 إنتى أخلصُ أهل الصد في وجدى وحي  
 ضاع قلبي يا صبحي فانشدوه بين سِرْب  
 من ظباء فانتات كلُّ ما فيهن يُصبي  
 ذلك السرب — رعا الله — قد يعرف طبي  
 فيه من يذهب أحزاني — إذا شاء — وكربي  
 أين قلبي يارفاقي خبروني أين قلبي ؟  
 إن يكن ضاع فياويللاه من تشتيت حي ! !

## العامل

« مهداة إلى ذلك العملاق المحروم الذي لم نعرف حقوقه علينا بعد »

مَنْ ذَلِكَ الساعى ؟ هداه اللهُ  
 من ذلك البطلُ المَهِيضُ جناحُه  
 من ذلك الفادى لنا بحياته  
 يُزجى لنا الخيرات دون تذمر  
 لا يشتكى غير اهتضام حقوقه  
 فلعلنا يوماً نرد جميلَه  
 وأمدّه بالعون فى مسعاهُ  
 والباطشُ المحرومُ من دنياه ؟  
 من دهرنا العاتى ومن عدّواه ؟  
 وتفيض بالمِنَّنِ الجسام يده  
 وشعوره بضاياع ما أسداه !  
 وعساه يظفرُ بالجزاء عساه !

يا من رأى هذا الأبى يُظَلُّه  
 يا من رآه وفى يده معاولُ  
 أبداً تئن ضلوعه وجنوبه  
 صادفته يوماً وفى نفسى هوًى  
 ما ساءنى إلا ضياعُ جهوده  
 وهو الذى يرجو عدالةَ قومه  
 يكفيه أن ضميره مُتيقظُ  
 نَمَّأنا ذخراً البلاد وكنزها العا  
 هم عُدَّةُ الوطن العزيز إذا نبغى  
 ولعاملُ يسعى لرفعة قومه  
 خيرُنا من عالمٍ مُتواكل  
 وهَجَّ الحديدُ بجرّه ولظاه  
 صماء تَصْهَرُ جسمه وقواه  
 ويغط فى النوم الهنىء سواه  
 للقاءه .. فسمعتُ رجَعَ صداه  
 وهو الذى يسعى لنيل مناه  
 فشعوره بالغبن طال مداه  
 يُملئ عليه كفاحه .. ويَراه  
 لى ولجةُ مجدنا وسُدداه  
 باغٍ عليه ينال من مرّقه  
 يبدو الكفاح الحرُّ فى سياه  
 يُخفى ضياء العلم طيَّ رداه !

يا قومُ والأحداثُ تَمْتَحِنُ الورى  
ما بالهُ يشكو ولا نُصْغى له  
فالجهلُ أفسدُ ما يكونُ لأمة  
والفقرُ داءٌ طَبُّهُ مُتَيْسِّرُ  
إن الغنى أن نَسْتَفِيدَ بِمالنا  
والشعبُ لا يرقى بغيرِ صناعة  
إن تُنْقِذُوا العمالَ من آلامهم

ما بالُ عاملِنَا يطولُ سُرَاهُ ؟  
والحقُّ - كلُّ الحقِّ - فى شكواه  
إن جَلَّ الصنَّاعُ ليلُ دجاء  
للموسرين . . ولن يدوم الجاه !  
ليس الغنى تَكْدِيسُ ما نُعطاه  
تَحْمِي سَمَاهُ وتَسْتَفِلُّ ثَرَاهُ  
أنقذتمُ السودانَ من بَلْواه !!

## لحن الفراق

ما لعهدٍ مضى سعيداً مرّداً      فاسترحّ يا فؤادُ من تودّد  
ودعِ الوجدَ جانباً والأمانى      لا يرُدُّ الحسانَ يا صاحِ وجد

---

لحف نفسي على ضياع الشباب      في سعيٍّ من الجوى والتصابي  
لستُ أخشى النوى فقد صار قلبي      لا يبالي بسحر ذات الخضاب !

---

النجاة النجاة من كل حسن      يا فؤاداً أعيأه فرطُ التمني  
ليت شعري علام تهوى الغواني      أحسبت الغرام جنّة عدن ؟

---

يا عذاري الهوى وداعاً وداعاً      إن في البعد والسلو انتجاعاً  
لم يطب في الهوى مُقامي فبعداً      لغرام ما كان إلا خداعاً !

---

يا خليلي قد رجعتُ لقلبي      وتناسيتُ راضياً كلّ حب  
فمن الغبن أن أظللّ مُحباً      لمطولٍ قد جار من غير ذنب !

---

غنيّاني لحن القلى والصددود      كان مُراً أو كان عذب الورود  
ودعاني إن كتما ترثيالي      في عذابي .. ففي العذاب خلودي !!

---

## دنيا

« مهداة إلى الصديق الأستاذ أحمد المبارك عيسى »

أجل ! هِيَ دُنْيَا الشك دُنْيَا العجائب  
فلا تبغ ما فيها ، وعشْ عشْ راهبِ  
وإن كنتَ من عشاقها لا تثقُ بها  
وإن كنتَ من أهل الحجبى لا تُصاحب  
وإن رمتَ إدراكَ الأمانى فلا تبخُ  
بسرّك ، تأمن عاديّات الأقارب  
فأكبرهم في الهوى كئيدُ راغب  
وأصعب شيء في الدنا ختل صاحب  
يقولون لا تياسْ وأعلم أنتى  
مقيمٌ على حال من اليأس غالب  
عجبت لقلب كلما فاض حُبّه  
أحاطت به الأشجان من كل جانب !

---

أعيدُكَ من ماضٍ مشيرِ العواقب  
وحلمٍ جميل قد مضى غير آيب  
وحُبٍّ شقيّ زارنى ذات ليلة  
فأودعته في القلب أسمى المراتب

وما زلتُ في يـيـدائه مـتـنـقـلاً  
 أسائلُ نفسى . . أين ضاعت مـذاهـبى !  
 وليس جزأى أن أعيش منعماً  
 نـضـيرَ الأمانى مستجابَ الرغائب  
 ولكن جزأى ذلك الصـدُّ والقـلـل  
 وتـبـيـدُ أحلامى وبعـدُ المـطـالـب  
 ولكن جزأى أن أروحَ وأغتـدى  
 حـلـيفَ المـأسى مـكـفـهـراً السـعـائب  
 حرامٌ على قلبى — وقد غـالـه الأسى —  
 رجاء الغـوـانى واجتـداء الكـوـاعـب  
 عشقنا وأخلصنا فكان نصيبنا  
 ضياع أمانينا وظلم الحـبـائب  
 وتلك أغانينا الطرابُ . . فما الذى  
 جـنـبنا سـوى آلامنا والمـتـاعـب ؟  
 وما قيمةُ العـمر الذى ضاع فى الهوى  
 ولم يقضِ من دنيا الهوى أىَّ واجب ؟

---

وما الشعرُ ؟ إن الشعرَ لم يَشْفِ مدنفاً  
 عليلاً — ولكن زاده فى المصائب

وما الحب ؟ إن الحبَّ يا صاح عندنا  
خيالٌ محيطٌ بالأمانى الكواذب  
وما الجسد ؟ إن الجسد صار اكتسابه  
يوأدِّ المعالي واقتراف المعائب  
أنا الشاعرُ المحروم ، حطمتُ مزهري  
وقد كان عـوْنِي في الأسي والنوائب  
ولستُ على الماضي — وإن عزَّ فقده —  
أسـيفاً فقد أوحى بخير التجارب  
إذا نلتُ ما أبغى فاني مؤمنٌ  
وإلا .. فاني جاحـد بالمواهب !!

---

### صديق اليوم

يُعاديَنِي ويسرفُ في عدايَ	ويحسبُ نفسه من أصدقائي
ويُعلنُ ودَّه الصافي أمامي	ويَقْدُفُنِي ويَهْزَأُ بي ورأى
وقيتُ له فكان على نقيضٍ	يبادِلُنِي الخيانةَ بالوفاء
ويَحْسَدُنِي وليس لدى مالٍ	أضنُّ به إذا رام اجتدائي
عجبتُ لحاسد ما عاش إلا	ليقدحَ في سجايا الأبرياء !

---

صديقُ اليوم - لو فُكِّرَتْ فيه  
هو الغرُّ الذي يُعييك خُبْنًا  
فما معنى الصديق إذا تعدَّى  
وما معنى الصديق إذا تولَّى  
وما معنى الصديق إذا تَمادى  
رأيتُ الجهر بالعدوان خيرًا  
فلا تأمنْ على سر جليسا  
ولا تعجبْ إذا عاداك خلٌّ  
فإن تكاثرتُ الأخوان وقفتُ  
ألا بُسَّ الصداقةُ فهي ودٌّ  
وبُسَّ مودةُ الإنسان مهما  
وأدركتَ الذي يخفى - مُرأى  
ويخدعُ بالمودة والصفاء  
وأهل في حقوق الأصدقاء؟  
وأعرضَ عنك ساعاتِ البلاء؟  
مع الأعداء في بذل العداء؟  
من العدوان في ثوب الإخاء  
فقد ولى زمانُ الأصفياء  
أتاك . . فلم تُبادر بالعطاء  
على الجاه العظيم أو الثراء  
تَمخَّضَ عن كِذاب وافتراء  
تظاهر بالبراءة والولاء !

سأبقى مُخلصًا ما دمتُ حيًّا  
وأقسمُ لا أكيد ولا أداجي  
وما أنا ذا كرتُ بالسوء غيرى  
أنا الذهبُ النَّضار بلا ازدهاء  
وإن غدر الصديق فلستُ أنسى  
سأبقى طاهر الأذيال مهما  
وأودعُ عند ربى نفسَ حر  
وإن كان القلى بعضَ الجزاء  
فهذا لا يليق بكـبريائي  
نخامة أن أسىء إلى إِبائى  
إذا بقي الصديقُ على وفائى  
لنا عهداً تقضى في صفاء  
لقيت من المكاييد والعناء  
تعيش على النزاهة والنقاء !



## الحسد

سألت نفسي عما أفادت  
فحدّثتني حديثَ عقل  
قالت: عيونُ الحسود نورٌ  
فأبصرُ القبح من بعيد  
وقوله إن أساء يوماً  
إساءةُ الحاسد اشتال  
تدفعني للطاح دفعاً  
ولن ينالَ الحسود شيئاً  
غيرَ التأسى، وما التأسى  
إن لم أكن للفخار أهلاً  
من نعمة الحاسد الصفيق  
أملتُه في منطق طليق  
يضيء لي ظلمة الطريق  
بنظرة الفاحص الدقيق  
إلى ما نال من حقوق  
على مدى غيبته العميق  
وتسكب الجدة في عُروقي  
من كثرة القدح و«النهيق»  
سوى حياة على حريق  
ما كنت للحقد بالخليق!

## رجعة الهوى

« كان يظن أن في الابتعاد سلواناً »

فترج ، ولكن عاوده الحنين »

نأيت فمادني الوجد	وقرح جفني السهد
وصرتُ مشتتَ الأفكا	ر.. لا حصر ولا عد
نأيتُ وقلت في نفسي	أما لصباقي حد ؟
ولكن خانتني قلبي	فعاد الحب يشتد !
وعدتُ إليه ظمآنًا	أضرَّ بمهجتي البعد
أقول أما لمعترف	بذنب غيابه رد ؟
أما لمعذب يرجو	إغاثة حاله ورُد ؟
فيمضي غير مكترث	حبيب شأنه الصد
فأين صيانة الماضي	وأين الحب والعهد ؟
وكيف نهاية السعى	وقلبي لم يقف بقعد ؟

---

غلبتُ به على أمرى	غرام عارم صلد
عنيف كاندفاع	السيل مشتد ومُحتد
وعف كابتسام	الطفل أغرى جنبه المهد !
غرام مالك قلبي	فكيف أروح أو أغدو ؟

بذلت لدفعه جهدي فأتقل كاهلي الجهد  
كأنى أحمل الدنيا أوأنى العاشق الفرد !

---

تُرى هل تذكر الماضي وعهداً حفه السعد ؟  
وأياماً - رعاها الله - لا هم ولا كيد ؟  
وهل لتديمننا بعث وهل لغرامنا عود ؟  
دلال ذاك أم غمد وهزل منك أم جد ؟  
أجبنى فالهوى نار وأنت الراح والخلد !!

---

## ملكال (١)

« فاتحة الحان الجنوب الحبيب وقد نظمها  
الشاعر وهو في طريقه إلى ملكال »

لثراكِ النضر إلا جسدى	« ملكال » جئت لا يصحبني
باضطراى عند أهل « المورد » <sup>(٢)</sup>	كان لى قلب .. وقد أودعته
باكى الطرف قليل الجلد	فامنحى العطف فتى مكتئباً
كم أقضت من قديم مرقدى	وعزائى أن لى فيك منى
عشت فى مغناك ذى الكف الندى	سوف أشدو ثم أشدو طالما
لا ولا تثنى الليالى مقصدى	لاصنوف الكبت توهى عزمتى
فهنا قومى ... وهذا بلدى !!	لن ترانى هاهنا مغترباً

(٢) المورد .. حى الشاعر

(١) عاصمة أعالي النيل بالجنوب

## ابنة الفجر

« إلى تلك الطفلة السمراء الوداعة أهدى هذا اللحن البري »

ألا يا سلوة الباكي أعيني المدينف الشاكي

لقد أحياء مرآك

وناداه مُحَيَّاك

وشاقتَه ثَنَّاياك

ورافقتَه سَجَاياك

سقاها السحرَ جَفْنَاك وجارَ عليه خَدَّاك

وأغرى قلبَه الحَنَّاك مسراك ومغداك

ألا يا طفلي لمتي إني حزين ضاحك السن

لقد نال الهوى مني

وغاب أحبتي عني

وضاق — برحمه — كوني

وأصبح خافتا لحي

فمنيني بلقىمك وعزيني بنجواك

وراعيني — رعاك الله — أنسى طوعُ يمينك

تعالني بهجة العمرِ تعالي يا ابنة الفجر

أعیدی لحنك الحمري

وغنيّه على صدرى  
 وحي ضيفه النهر  
 على مرأى من الزهر  
 بلحظ منك فتاك وثغر منك ضحك  
 وهاتى من حديث الأمس نهلا من حميك  
 تعالى ظيئة الوادى ففى مراكب إسمادى  
 تعالى بلبل الشادى  
 تعالى لحن إنشادى  
 فأنت المشفق الهادى  
 وسلوى خافق الصادى  
 سباني حسنك الزاكي وأغرى مزهرى الباكي  
 فهذا اللحن - لوتدريين - قد أوحته عينك !!

---

## حنين

أيُّ هذا الذي أُحِبُّ ملياً      بعضُ هذا الجفاء صعبٌ عليّ  
 بعضُ هذا الجفاء حطَّم قلبي      وأسأل الدموعَ من مقلتي  
 أنا أهواك يا قداسةً إلهاً      مى وإن كنت في هواك شقياً  
 أنا أهواك نبعَ حب قوى      لستُ أدري إن كنت منه خليّاً  
 إن حسبي من إفتنانك روحٌ      كنسيم الصباح ضاعَ شذيتاً  
 حبذا أنتَ من حبيبٍ مطولٍ      حُبّه لا يزال في القلب حياً  
 مَنْ مجرى من الهوى وشفائى      من صروف الغرام بات عصياً ؟

عاذنى الشوق في مكان بعيد      صرتُ فيه المذنبَ المنسيّاً  
 كم تلفتُ كالغريب وحيداً      لا أرى في الوجود شيئاً بهياً  
 أسأل الموجَ في التياع ووجد      عن أحباي . . عن سعاد وريّاً  
 رب ايلٍ قطعتهُ أتمزى      بادّ كار الحمى .. وأبكي الفديّاً  
 لم أزل أذكرُ الربوعَ كأنى      كنت بالأمس للربوع نجياً  
 وأنا النازحُ المقيم بأرض      أظلماتٍ مهجتي وجارتُ عليّاً  
 كيف أنسى ليالياً قد تقصّت      مثل حلم قضى لذيذاً هنيئاً ؟  
 ياربوعَ الهوى أغيتي فوادي      ياليلى الوصال عودى إليّاً  
 أنا أبكيك بالهتسون من الدم      ع وما كنت بالدموع سخياً  
 إن أيامنا القصار — سقاها الح      ب — قد خلفت جوى أبدياً

لم أزل ذكرُ الهناءَ تعروني وكفُّ الحبيب في راحتيا  
أذكر البسمةَ الوضيئةَ والإشراقَ والسحرَ والجمالَ الحيا  
والسمو الذي أفاض علينا من معاني الجلال معنى خفيا  
تلك نعى من الزمان تقضت وانطوت في غياهب الدهر طيا !

---

أتري الحى لا يزال نضيراً زاهراً بالجمال رجباً ندياً !  
والأزاهير في رباه أمازا لتُتناجى أديّة الذهبيا !  
وصباياه آيةُ الحسن في الأر ض أما زال سحرهن عتيا !  
أين ليلى ؟ وأين أيام ليلى ؟ ياشباب الحى .. وأين الثريا !  
ومجالى الغرام فى شاطئ النيب لوصوتُ الهزار يشدوشجيا ؟  
كم جلسنا على الرمال وهياً نا بحضن الرمال ما لم يُهتيا  
فشر بنا من الغرام كؤوساً مترعات والبدر كان وضيا  
وسهرنا مع النجوم نذاغى همسةً الموج أو تناجى الثريا  
لم نكن نحسب الزمانَ سيشقينا وقد كان باللدات حفيا  
لو علمنا بما يكن ويخفى ما تركنا له من السعد شيا !

---

يا نصيبى من الهناء أتنى ما قطعناه من عهود سويا ؟  
فعرأتى عن ابتعادك ذكرى إن ذكرت العهود عشتُ رضا  
قد قضى الله بالفراق فصبراً ربّ صبر أدنى البعيد القصيا  
لو يخون الوداد قلبٌ فقلبي لا تراه الزمان إلا وفيا !!

---



## الفاتنة

« مهداة إلى الأستاذين على السراج وعثمان شببكة »  
( في حفل جامع ضم الشاعر وبعض الرفاق طلعت  
حسناً تقدم الجوائز للمتسابقين وكانت غاية في الروعة  
والجمال فطلب إليه صديقه أن يتحفها بشيء فأنشأ  
هذه القصيدة ) :

قال صف لي آية الترف	بعد ما لاقيت من صدف
ذلك الالهى بأفئدة	بين ملتصاع ومُرتجف
إن قاي بعد غيبته	هائم من شدة الشغف
أنت عندي خير مبتكر	وهو عندي خير متصف !

قلت مثل الفجر حين بدا	قال لا
قلت كالأزهار مزدهراً	لم تقل شيئاً ولم تصف
	قال لا

قلت مثل الفرع منثنياً	لم تقل شيئاً ولم تصف
	قال لا

قلت ظبي سحر المقل	نافر كالجؤذر الوجيل
لو خلى البال شاهده	بات في هم وفي شغل
خذه كالنرجس النضر	شف عن سحر وعن خجل

نُغْرُهُ كَالْبِـرْدِ الشَّيْبِ لَقَطَهُ يُغْنِي عَنْ الْقَبْلِ !

قال لي يا شاعر الغزل هات لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت نورٌ قال في أمل هات لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت بدر قال في عجل هات لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت شمس قال في لهف هات لي

لم تزد شيئاً ولم تصل

قلت مثل «الباسم» الغرّد ذلك القاضي على كبدى

إنما «البسّام» — والهف — زاد شيئاً ليس في أحد

زاد في سحر ابتسامته فهو فيها جدٌ منفرد

قال إي يا شاعر الغزل يا حليف الوجد والكمد

إن من أبدعت صورته لم يكن إله في خالدى !

باعث الألمان من نغمي عشت في عز وفي نغم

كلما ألقاك يخطر لي مورث الآلام والسقم

يا شبّية «الباسم» اللدن غبتما عني .. فواندى !

قال خلّى وهو في ألم من تباريحى ومن ألى

أنت قد حرّكت لي شجنى أيها الشادى فداك دى

دمت «البسّام» في شغل شاغل عن كل مبتسم !

## سحر الجنوب

من نسيم الصبَا بُعِدَ الغُروب    هاتِ ترنيمَةَ الجنوب الحبيب  
هاتها من قياثر الشمر لحنًا    عبقرِيًّا من فيضه المسكوب  
من يصوغُ الجنوب عقدًا فريدًا    إن تكتُمْتَ ياهزار الجنوب ؟  
إنه الحسنُ في أرق معانيه    تجلّت آياتُه لليب  
تقرأ السحرَ في الطبيعة في الأنسَاء    في خُصرة الأديم الخصب  
في صفاء الغُدران في رقة الأنسام    في صفحة الأصيل الخصب  
في وميض البروق في ثورة الأجواء    في غضبة الخريف الرهيب . .  
حلَّ من مفاتن السحر شتّى    وجلالٌ مله الفضاء الرحيب !

إيه ياجنةً نسيْتُ لديها    ما عتراني من الأسى واللُغوب  
شاقني فُجْرُك الضحوكُ وأغراني    بإصباحه السنّي الخُلوب  
وسباني الأصيلُ والشمسُ تُهدى    سحرَ إشعاعها قبيل المغيب  
إن يوماً قضيتُه عند « سسوبا طَ »    بعيداً عن عاذلي ورقبي<sup>(١)</sup>  
شدّ ما أطرب الفؤاد وأغرى    مُهيجتي بالغرام والتشبيب  
ذلك النهر كم تَطِيبُ لديه    همساتُ الهوى ونجوى القلوب  
وإذا هبّت الّهبوب عليمه    فالشذى من نفّاح تلك الّهبوب !

(١) نهر سوبا ط من أنهار جنوب السودان

أرأيتَ الأزهارَ في شطه النضـر — تحي الندى بثر شنيب ؟  
أوسمعتَ الأطيـارَ في مطـع الفجر تُغنـي لحنَ الصـباح الطروب ؟  
فَوَنَّتَنِي ضِحْياً فتاةٌ من « السُّلُك » كساها ثوبُ الجـال المهيـب<sup>(١)</sup>  
حملت جرةَ المياه وراحت تتثنى مثلَ القضيب الرطيب  
غادةٌ تسلبُ الحلى مـهـاه وتردُّ الهناء للمساوب  
كلُّ ما في الجنوب نبعٌ من السـحر ووقـد من الهوى للشبوب  
جل من أبدع الجـال ليفنى في معاني الجـال كل منيب  
إن ضم الجنوب وقفٌ علينا باتجاه الشمال نحو الجنوب !!

---

(١) قبيلة من قبائل الجنوب

## نهاية الحرب(\*)

بَسَمَتْ كَأَقْبَالِ الْبَشَائِرِ      وَزَكَتْ كَأَنْفَاسِ الْأَزْهَارِ  
وَشَدَّتْ بِلَابِلُهَا الطَّرَابُ      فَأَيَقُظَتْ مَيِّتَ الْمَشَاعِرِ  
وَالْجُورَاقِ فَلَطَفَتْ أَنْسَامُهَا      لَفَحَ الْمَهْوَاجِرِ  
دُنْيَا غَدَتْ بَعْدَ الْجَحِيمِ لَطِيفَةً      تَسْبِي النُّوَاضِرِ  
صَدَحَتْ بِأَنْعَامِ السَّلَامِ      فَأَلْهَمَتْ لَحْنَ الْمَزَاهِرِ  
وَتَبَدَّلَ الْأَمْسُ الْبَغِيضُ      بِحَاضِرِ كَالشَّمْسِ بَاهِرِ  
وَتَحَقَّقَ الْأَمَلُ الَّذِي      قَدْ كَانَ يَشْغَلُ كُلَّ خَاطِرِ !

عَادَتْ حَيَاةَ الْأَمْنِ      وَالْإِسْعَادِ تَزْخُرُ بِالْمَآثِرِ  
وَالنَّصْرُ أَقْبَلَ      كَالسَّنَى الْمَرْجُوِّ فِي حُلْكِ الدِّيَاغِرِ  
وَإِنِّي كَأَقْبَالِ الرَّيِّعِ      الطَّلُقِ فَتَاتِ الْمُنَاطِرِ  
وَسَرَى كَمَا يَسْرَى النَّسِيمُ      مَضْمَخَ الْأَنْفَاسِ عَاطِرِ  
وَإِنِّي فَأَنْقَذَ      عَالَمَ الْإِنْسَانِ مِنْ تِلْكَ الْخَطَايِرِ  
كَمْ وَالِدٍ رَضِيَ الْفِرَاقَ      وَحَرَّهَ عَنْ طَيْبِ الْخَاطِرِ  
وَفَتَى جَفَا وَطَنَ الْحَبِيبِ      وَغَالَبَ الدَّمْعَ الْمِبَادِرِ  
وَصَبِيحَةٍ هَجَرَتْ      فَتَى أَحْلَامِهَا وَالْقَلْبُ عَامِرُ ؟  
خُضْنَا غِمَارَ الْحَرْبِ      لَمْ نَخْشِ الْعَوَاقِبَ وَالْمَحَازِرِ

(\*) الحرب العالمية الثانية .

فقد كان كلُّ رجائنا أن تستجيبَ لنا الضمائر  
فيكونُ للسودان حقٌّ لا يضيع ولا يُصادر!

---

يا أيُّها الحلف العظيم عساك للمحروم ناصر!  
كأجيتَ عن حق الشعوب وصنيتها من كل جائر  
وجمعتَ - رغم البعد - مختلف المشارب والعناصر  
فاذكر مـدى الأيام شعباً كان في البلوى مؤازر  
صفحاته في النصـر رمزٌ للرجولة والتضافر  
فاخترتَ بالسودان والسودانُ أهلٌ للمفاخر  
ردّ الجليل لأهله إن كنتَ المعروف ذاكر!!

---

## نصير العلم

« ألقاها الشاعر بنادى ملكال عام ١٩٤٥  
فى حفلة تكريم الأستاذ محمد عبد الهادى  
مفتش التعليم المصرى بالسودان سابقاً  
عند قدومه لافتتاح مدرسة ملكال الابتدائية »

حتى قطب النيل فخرَ الهرم  
واشدُّ لحنَ النيل فى ضفته  
مرحباً بالجعر فتاف الرؤى  
قيل هذا العلم فاصدح للنهى  
قلت يا مرحى ! ولكن ليس لى  
لست إلا ساجداً فى لجة  
مرهري الظمان من فرط الجوى  
واشدُّ بالنزر على قلته  
حتى مقياس الحجبى والشعم  
ساحرَ الأوصاف حلوا النعم  
والسحاب المظلل رحبَ الديم  
بالنشىد العبرى الملهم  
قوة غيرَ الشعور المنعم  
من محيط زاخر ملتطم  
هات إلهام الهوى المنسجم  
فهو من وحى فؤاد مغرم

يا غمماً جاءنا فى زورة  
أنت فى كل فؤاد خفقة  
لست فى السودان ضعيفاً إننا  
يا بن وادى النيل هذى أرضه  
عيننا والله - إن عز الله -  
إن فى السودان نشأ ظامئاً  
ذات معنى - ليس يخفى - قيم  
يانصير العلم وابن القلم  
فى صعيد ليس بالمنفصم  
فاسقها من روحك المقتحم  
رحم أحب به من رحم  
حظه حظ الغراب الأسحم

فاته ركبُ الأمانى فانزوى	با كيا ركبَ الأمانى بالدم
كم شبابٍ عاش محرومَ النهى	وانتهى رهنَ الأسى والندم
ليس هذا النزر يكتفى أمةً	روحها فوق مقام الأنجم
قد غرستمُ هذه الروح . . فما	قيمة التعلّم إن لم تنعم
حارسي الفصحى وما الفصحى سوى	فخرنا الباقى غداة المغنم
إملاؤا السودان علماً إنه	صدرُ وادينا العزيز المكرم
لن ينالَ القومُ من عزتنا	ما أقام النيل عذبَ المطعم



## نشيد الجنوب

« نشيد النفس الطليقة المنتشية من سحر الجنوب الأخاذ

ألقاه الشاعر في الحفلة التمثيلية التي قام بها أعضاء نادي

ملكال عام ١٩٤٥ »

حيّ الجنوب تحية التبتّل  
واختَر من الزهر المنقّ باقةً  
في ليلة ليلاء زاد جمالها  
قد نالنا من فيضهم وشعورهم  
وانزل - على اسم الله - أرحب منزل  
تزكو بها أرجاء هذا الحفل  
قبس من الجمع الرشيد الأمثل  
مجدان .. مجدٌ هديّ ومجد وتفضل !

ما بألنا نذر الجنوب ، وسحره  
فأديمه من سندس وأصليه  
هلاً وقفت على الربي تُصغى إلى  
والنيل يجري في الشّباب مُرققاً  
جننا تمّدد أياديا لا تنثنى  
بعزيمة تُحي النفوس وهمة  
والمرء إمّا قاده نحو العلاء  
فهو الذي يُرجى لكل كريمة  
هذي جهودٌ شبيهة محمودة  
بذلت بروح لا يتأح لعاجز  
يُملى علينا أن نراه ونجتلى  
يسّي فؤاد الناظر المتخيل  
لحن الطبيعة في خرير الجدول  
عذباً كمختوم الرحيق السلسل  
عن قصدها حتى تنال وتعتلى  
تذكي شعور الخامل المتمهل  
روح يرفرف في السّماك الأعزل  
وهو المراد لكل أمر مُعْضَل  
بُذلت بعزم الصّابر المتحمل  
والبذل من شيم الكريم المجزل

هي فكرة ملكت زمام نفوسنا      وسمت بعزم شبابنا التهلل  
لما دعا داعي الإخاء توحّدوا      والاتحاد قوام كل مؤمل !

أهديك ياخذن الشمال تحيةً      كالروض حيث السحاب من عل  
وبقيت عن محن الزمان بمعزل      ورعتك رحمة ذي الجلال المفضل  
مهّد الطبيعة دام فيك وفاؤنا      ما دام هذا النيل عذب المنهل  
فأذكر على مرّ الزمان جهادنا      واشهد لنا بالجد في المستقبل !!

## أمل ضائع

هو الحبُّ قلبي فكيف النجاة      وقد ملك الحبُّ منك الزمام ؟  
تروح وتغدو على ناره      لك الله من واله مُستهام  
تجاهرُ بوجـدك أو لا تجاهرُ      فلا الجهرُ يجدى ولا الاكتتام ؟  
ومن ذا يُجِيرُك من ظالم      له في شـغافك أسمى مقام ؟  
وكيف الخلاصُ وداء الغرام      حبيبٌ وإن كان فيه الحام ؟  
إلى الله أشكو صروف الغرام      فكم بدلتني صروف الغرام  
وأشكو إلى الله فعـلَ الفراق      فلم يُبقَ غيرَ الضنا والسقام

رعى الله ربعَ الهوى والجمال      وحيّاه بالهاتلات السـجام  
فما فيه غيرُ المـها والظيـاء      وسحرِ الجفون وفـتـك السهام  
وما ذُكر الحى إلا انتفضُ      تُوعاد الفؤادَ سعيـرُ الضرام

ولى خائفٌ فى حنايا الضلوع      يعيش على ذكريات الوثام  
 ولى مقالة همها أن تراه      — مسهدةً — أبداً لا تنام  
 ولى أملٌ فى طريق الضياع      .. له الله من أمل لا يُرام  
 ولا ذنبٌ لى غير أنى الحبُّ      أقام على عهده .. واستقام  
 ولا للحبيب سوى أنه      تنزهه فاختار ذاك الخصام  
 فإن تعجبوا فاعجبوا للذى      تصدى .. فنال المنى والمرام !

سلِ الفجر يُخبرك عن لوعتى      سلِ الليل عن مضجعى والظلام  
 سلِ النيل عني فكم ذا وقفتُ      وناجيتُ به بالهوى والهيام  
 وأودعته من شغاف الفؤاد      لهيفَ الجوى ورقيق الملام  
 تعال ابتم يا حبيب الفؤاد      فكم ألهم الوحي منك ابتسام  
 وجُدْ لى — فديتُك يا مالكى —      بطيف يُعانقني فى المنام  
 ويا باسمًا ليس يدرى العُبوس      رعاك الهوى وسقمك الغمام !!

## وداع

جفانى من أهوى ولم أدر ما ذنبى      فواهاً على قلبى وآهاً على لُبى !  
 ويا ضيعة العهد السنّى فلم يكن      سوى الأمل البراق للنفس والقلب  
 سلامٌ على ذاك الجمال وسحره      سلامٌ على عهد الهوى اليانع الخضب  
 غدرت — معاذ الحب — لو كنت غادراً      لأوليتنى خيراً وهونت من خطبى  
 سأهواك — رغم النأى — مادمتُ أرتقى      إلى المثل الأعلى .. إلى الجد والحب ؟

وأنت الذى أوحيتَ أسمى ملاحِني  
 خليلي كفاً عن عتَابِي فَإِنِّي  
 أنا العاشق المحروم والعشق آفة  
 ويأملِي هذا فـؤادى فطِرُ به  
 وإنك فى عيني وروحي وخطرى  
 سأهواك رمزاً عن عذاب أحبّه  
 فلا البعدُ يُنسيني هواك ولا النوى  
 وداعاً— وداع الروح— يا غاية المنى  
 فراقٌ وتسويد ووجـد ولوعة

فكانت عزاء القلب للمدنف الصب  
 رأيتُ الأذى فى الحب خيراً من العتب  
 وما لـه— فؤاد هذه العشق من طِبِّ  
 فليس لقلبي بعدك— الدهر— ما يُصبي  
 وما زلتَ وحي في البعاد وفى القرب  
 وإن لامنّى أهلى وأنكرنى صحبى  
 يبدّل إخلاصى إليك ولا حـبى  
 وقد نلتـنى يوماً فأعرف ما ذنبى  
 وتضييعُ آمال .. لك الله يا قلبي !!

### مناجاة قلب

أيها الخافقُ الذى فى الضلوع  
 كم أطلت الشكاة يا قلب لكن  
 صاح إن الدموع ضاعت هباءً  
 لا تلـهُه ولم حنينك إني

هل أفاد الغرام غيرَ الدموع ؟  
 ما لشكواك هذه من سميع  
 واللقاء السعيد صار جفاء  
 ما عرفتُ الحنين إلا شقاء

إنّ ذاك الحبيبَ غيرُ ملوم  
 كنتَ بالعطف والوصال حريّاً  
 ليس قلبُ الصحيح مثل السقيم  
 لو تأنيتَ قبل وطء الجحيم !

أيها القلب ما لِهَمِّك آخرُ  
 فيك عيبٌ هو الوفاء .. وعيبي  
 طالما أنت بالصباية شاعرُ  
 أتى لا أجيد كنبَحِ الشعاع !

عجبٌ أن تظلَّ عبرَ الطريقِ      هائمًا في هوائك غيرَ مُفَيِّقٍ  
والحييبُ الذي هويتَ زمانًا      — يالْبَلْوَاكُ — مفرطٌ في العقوقِ

---

يانجىَ الهمومِ والأحزانِ      ليس بعد الصدود غيرُ الهوانِ  
لا تدعُ ذكرَه يطـُـولُ فإني      بتُ أخشى عليك أن تنساني !

---

كيف ترَجو من الغرامِ الثامًا      يافؤادًا قضى الحياةَ غرامًا ؟  
لا تخلُ فرحةَ السلوِّ سـُـتدنو      بعد ما ألهبَ الشغافَ ضرامًا ؟

---

أنا راضٍ بالهممِ والآلامِ      الميَّ خالدهُ خلود غرامى  
من ترى يحمل الصبابةَ عنى      غيرُ قلب قد بات بعضَ حُطام ؟

---

خلنى يافؤادُ هَيبَ التأسى      إن يومى من الهمومِ كأُمسى  
واعفُ عنى — كما عفوتُ — فانى      قد وهبتُ الغرامَ روحي وحسى !

---

## تحيّة كردفان

« مهداة إلى الأستاذ الفاتح النور بمناسبة إصدار مجلته (كردفان) »

صحا قلبي فذكرنى الرمالا      وذكرنى المراعِ والجبالا  
وحنَّ إلى «عروس الغرب» حتى      تمنى أن أشدَّ لها الرحالا  
فؤادٌ كلما أغراه ماضٍ      من الذكري .. أقام له احتفالا

وهل ينسى فؤاد الصب عهداً      تقضى أسعد الأوقاتِ حالا ؟  
 وأياماً — رعاها الله — كانت      منى المشتاق بل أندى ظلالا  
 صحبتُ بها الصبا غصاً غريضاً      وسأيرتُ الهوى عذباً زلالا  
 وعاشرتُ الرفاق فكان ودُّ      سيبقى صدقه أبداً مثالا !

بنفسى أنتِ ياموحى قصيدى      وأول هاتفٍ أوحى الخيالاً !<sup>(١)</sup>  
 أحيى فيكِ خلاناً كراماً      صوارمَ ليس يدرون الكلالا  
 جلوكِ لنا مهففةً تُحاكى      نسيم الفجر نشرأ واعتلالا  
 « أفاتحُ » يا صفى النفس ماذا      أقول ؟ وقد أتحَت لي المقالا !  
 أجذكِ يا صديقي إن هذى      شعابُ القطر ترتقب « الهلالا »  
 ليكشف عن رمال الغرب سترأ      توارت خلفه حقباً طوالا  
 ويُسمعننا نشيدَ المجد سجرأ      نتيه به ونرشفه حلالا  
 نريد لنهضة السودان فكرأ      يناضلُ عن قضيتنا انفصالا  
 يدافع عن حقوق ضالعات      عزيزٌ أن تزولَ وأن تُدالا  
 وما دام الشباب الحرُّ فينا      فلن يجدوا لشُعبتنا انفصالا  
 فإما أن نعيش به كراماً      وإما أن نودعه رجلاً !

ألا « يافاتحاً » للمجد دارأ      رأيْتُ المجد يصعبُ أن يُنالا  
 فلا تقصِر جهودكِ وامنضِ حتى      تنالَ مداه سعيلاً ارتجالا  
 أرفُ إليك من شعري نشيدأ      كساه روحك العالى جلالا

(١) مدينة الأبيض التي نقل إليها الشاعر وقد كان يافأ.

وأبعثها تحية ذى وداد      تشابه ما اتصفت به خلا لا  
وأكبرُ فيك روحاً عبقرياً      أبى إلا اندفاعاً واشتعالا  
بمثل خطاك نخطو للمعالى      ونقفزُ للتي عزّت منـالا  
فسرّ للمجد محمود الساعى      تظلك رحمة المولى تعالى !

---

## أبو العلاء المعرى

« أهدى إلى حكيم المعرة وفيلسوف الشرق  
بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته »

أصاب الحقيقة أم لم يُصب      فقد كان حقاً فريد العرب  
وكان على قدمه ناظرية      منار العلوم لشرق وغرب  
قد اختلف الناس في شأنه      فهذا عدوٌ وهذا محب  
وما بلغت شأوه النـيراتُ      فقد كان فوق مقام الشهب  
رسائله الخـردُ الغالياتُ      هى التاجُ حلى جبين الأدب  
فكم آية من رقيق الخيالِ      تخايل كالكأس ذات الحبيب  
وكم منطق يستعمل القلوبَ      ويفعل فى النفس فعل الطرب  
وكم حكمة من رصين البيان      هى الدرُّ — خالصة — لم تُشب  
تفرد فى شعره العبقرى      فأهدى إلى الشعر بنت العنب !

---

لقد ضاق ذرعاً بهذى الحياة      وعالمها الصاخب المضطرب  
أقام بها مكرهاً ساخطاً      إقامة ذى غربة مكتئب

فما متعة الدارين لم تعزّ  
عجت له كيف مجّ الحياة  
وكيف استطاب حقير الفراش  
ففى العلم مرتبة للرجال  
ولكنه كان عفّ الضمير  
تعرب للعلم شأن الطمّوح  
وقالوا تغلسف هذا الضرير  
ولو أدركوا كنه ذاك الضياء  
هو الحقد يملأ صدر الحسود  
وما المرء إلا رهين العداة

وما قيمة العيش إن لم يطب!  
وأعرض عما بها .. واحتجب!  
وفى قبضتيه كنوز الذهب!  
مكاتها فوق على الرتب  
فلم يبيغ جاهاً ولم يكتسب  
فقال من العلم ما يطلب  
وأكثر من مئنه والكذب  
لما أنكروا سحره المختلب  
ويوقد فيه سمير الذهب  
إذا نال مجداً عزيز الطلب!

قم انظر إلى الشرق فى غبطة  
فكم جددوا من قديم التراث  
فسر ساعة تلقّ ما يستريح  
وطف بالأثير تجدد ما يثير  
وقف لحظة عند أهل الخيال  
ستخلد فى الشرق آثار من  
صحائف تبقى — برغم الزمان  
سلام على روحك العبقريّ

وشاهد جهاد بنيه النّجب  
وكم أخلصوا لرجال الأدب  
إلى نهله روحك الملهب  
من الوصف فى يومك المرتقب<sup>(١)</sup>  
وخذ نظرة فى حنايا الكتب  
أشاد بفضل لسان العرب  
— محط النهى ومثار العجب  
وحياك هطل الحيا المنسكب!!

(١) إشارة إلى احتفال الاذاعة العربية فى لندن بمرور ألف سنة على وفاة الفيلسوف .



## روح الجهاد

« دعوة مخلصه نظمها الشاعر حين تلبدت  
الغيوم وتنافرت النفوس »

ملء نفسى أسى وملء فؤادى فاصغيا لى إن شئتما إسماعدى  
وقفا بى عند الجديد قليلا ودعانى من القديم المعاد  
هاها يا خيال تحي أمانى وتذكى الحماس فى كل نادٍ  
نحن فى فترة من الدهر ظلما ء عليها عماد هذى البلاد  
لن نزال الحقوق إلّا بعزم ذى مضاء ومِشعل ذى انتقاد  
وشباب هو الفداء بعينيه وما أكرم الشباب الفادى !

هى دنيا من الجحيم تراءت لضعاف القلوب دنيا ارتياد  
فتنتهم فجـاهدوا فى هواها لكأنّ الفساد كلّ العقاد  
وسعوا للدمار سـعياً حثيثاً ليس من رادع لهم أو هـادٍ  
أيها الغافلون والدهر صـاح ليت شعرى إلّام هذا التماهى !  
ذلك اللهو والمجـنون لشعب هانىء بالنعيم والإسعاد  
ليس يؤذيه فى الصميم دخيل أويئادى بالعسف فيه مُنادٍ  
نحن نحيا — إذا غفلنا — أذلا ء حياة العبيد فى الأصفا  
كالقطيع الشريد أهمـله الراعى فضلّ الطريق بين الوهاد  
علم الله ما جَبُنّا ولكن شاعَ فينا تحزُّبُ الأفراد  
فنسيتنا — لله ما قد نسينا — وطنًا صارخًا وشعباً ينسـادى

وطناً أرضه الزكية تبر وبنوه الكرام رمزُ السداد  
ليت شـمـرى إلامَ نرسف في الدل وكيد الزمان بالمرصاد ؟ !

يا شبابَ البلاد هُبُّوا سراعاً إن يوم الجهاد صعبُ القياد  
إن من شيمة الرجال التغاضي عن شقاق يَحْزُ في الأعضاء  
جاهدوا في الصفاء قبل التنادى فصفاه النفوس روح الجهاد  
يا شبابَ البلاد أنتم حمانا إن دَهَتْ شَعَبَنَا صرُوفُ العوادي  
ما الذي ضرَّ لو محمونا جميعاً ما أضر النفوسَ من أحقاد  
لنُصافي — في وحدة — من يُصافي ونُعادي — في وحدة — من يُعادي !

## حول يحول

« نظمها الشاعر بعد عام من نظمه قصيدته « وداع » وأهداها  
إلى صديقه « صاحب المزمار » مقترح العنوان »

ولقد مضى عام فكيف وجدتني يا سائلي بعهد الفراق القاتل !  
عام هصرتُ به نضير شبيلتي فغدوتُ مثل الهيكل المتخاذل  
وأضعتهُ في الحب عمراً باكراً لم أحظَ فيه بغير همٍّ شاغل  
وهواه — يالهواه — أورثني الضنا لم أنجُ منه ولا رسوتُ بساحل  
حاولتُ أن أنسى هواه تشفياً منه .. فما تَجَحَّتْ جميعُ وسائلي  
قـرُّ إذا شَبَّهَتْه بشبيهه لعجبتَ من قـر السماء الآفل !  
تلقاه في مرح الهناءة باسمًا كالصبح أسفر عن ضياء شامل  
وإذا سمعتَ حديثه لطربت من نعم — كترجيع المزاهر — حافل

وعيونُه .. لو شمتَ سحرَ عيونِه  
لغدوتَ مسجورَ الاحاظ الباطلي !<sup>(١)</sup>

يا أيها الجاني على بهجره  
يهنيك أنى كلما نال الجوى  
حببتَ لى دنيا الهوى فطرقتها  
وبسمتَ لى حتى إذا ازدهت المنى  
وسكنتَ قلباً أنت كلُّ رجائه  
هبنى صبرتُ على فراقك أشهراً  
من ذا يُصبرُنى عليك وقد قضى  
والصبرُ أفسى ما يكون من امرىء  
ياسائلاً عنى بُعيد فراقه  
يلتفتُ من حولى الرفاق كأنهم  
أنضاء شوق ينصتون لعاشق  
ولأنهم علموا دخيلة نفسه  
هم يظربون ويعجبون بعقله

يهنيك إخلاصى وصدق شمالك  
منى .. شكوتُ .. فلا تجودُ بنائل  
ودنوتُ منك .. فما ظفرتُ بباطل  
وشغلتنى .. مَنِّيتنِ بالباطل !  
لهفى على قلب بحبك أهل  
دامى الفؤاد حليفَ جسم نازل  
أمرُ النوى يتباعدى وتنازلى ؟ !  
يهفولشئ ليس فى المتناول !  
أو ما سمعتَ ملاحنى ورسائلى ؟  
صرعى من الوجد العصفوف القتال  
يشدو لهم فى غبطة كالجاذل  
لبكوا عليه بقلب أم ثاكل  
لكنه فى الحق ليس بعاقل !

يا أيها العام المعين على النوى  
بددتَ أحلامى وزدتَ لواججى  
ذكرتني عهد الهوى فإذا به  
أين المنى الزهراء ؟ أين عهدونا ؟  
كدتَ لى - أبداً الحياة - مناهلى  
وتركتني لتساعى ومشاعلى  
تسويف مُعتسف وجور مماطل  
بل أين ميثاق اللقاء العاجل ؟

(١) لحاظ : مفرد وجمع

حوّل يحول عن الحبيب ووصله      وعن المنى .. واهّا له من حائل !  
 أنا قد قدتُ منى فى شرح الصبا      ودفنتُ أحلامى فعمّ تساؤلى ؟  
 أملٌ تراءى للفؤاد هنيهةً      ثم اختفى بدموع صبّ آمل  
 فليشق هذا القلبُ فى تهيامه      وليحطّ بالنوم الهنىء عواذلى !!

## بين شاعرين

« هنالك بين أجواء الجنوب المنعشة الساحرة  
 تسنى للصديق الشاعر الدكتور على باخرية  
 أن يقرأ ديوان الشاعر وينفذ إلى صميمه فتكرم  
 باهداء هذه الباقة اليازمة إليه » .

إنّ القريض الذى أرسلته درراً      قد صغته اليوم - باسم الله - ديوانا  
 فجاء كالروض ما أبهى محاسنه      ما أنصر الزهر أشـتاتاً وألوانا  
 يا بلبل النيل كم أطرّبتنا غرداً      غرست فى أدب السودان بستانا  
 تالله ما قلت من وصف ومن غزل      أو حاكه الله إكراماً وإحسانا  
 فاليوم نقطف من أزهاره حكماً      ونشق اليوم - يا بشراك - ريحانا  
 قرأته فسكبت الدمع من طرب      وصرت من نشوة الألحان نشوانا  
 لله درك قد أبدعت قافيةً      وكنت أروعنا قولاً وتبياناً  
 هذا هو الشعرُ فلنفخر بناظمه      ما افترّ ثغرُ بسحر اللحن جذلانا !

« فرد عليه الشاعر بالأبيات التالية وقد كان  
على أهبة الرحيل من الجنوب الحبيب » .

يا ناظم الشعر مثل الدر تيجانا  
قلدتني من بديع القول قافية  
ماذا أقول ؟ وقد أوليتني ثقة  
ماذا أقول ؟ وأنت القول أجمعه  
لمستُ روحك يا دكتور عن كسب  
أقسمت أنك للسودان مفخرة  
إني سأرحل عن هذا الجنوب غداً  
فلى صحابتي عزيزي أن أفارقهم  
لو كان قلبي - رعاك الله - ذا جلد  
لكن قلبي - شفاه الله - ذو كلف  
فيا طبيباً حباناً من فضائله  
ويا أدبياً نهكناً من موارده  
ويا رئيساً نفديته بأنفسنا  
إن الندى الذي أوتيت سلطته  
مُر ما تشاء ولا تحفل بعاصفة

أبدى لك اليوم ما أخفيت أزمانا  
يشدو بها القلب إخلاصاً وإيماناً  
فوق الذي كان تقديراً وإحساناً  
يكفيك خلقتك ميزاناً وإعلاناً  
فخلتها دائماً للفضل عنواناً  
حجىً وعلماً وآداباً وعرفاناً  
والقلب يحقق وجداناً وتحناناً  
ولى فؤاد يرى النسيان كفراناً  
على الأوبة .. ما أبدت عصياناً  
فليرحم الحب قلباً بات هيماناً  
ما أثلج الصدر بالنعى .. وأحياناً  
نبعاً من السحر أشجاناً وأرواناً  
ليهنك اليوم ما أحرزت رجحاناً<sup>(١)</sup>  
يرجو على يدك البيضاء إيواناً  
تلق الجميع إذا ناديت أعواناً !

(١) رئاسته لنادى ملوكال عام ١٩٤٦ .

## أغنية الليل

---

هذا الليلُ فهيّا يارفيقي      في سكون الليل والسحر العميقِ  
نوقظُ المزمارَ من غفوته  
ونُغنى الليلَ في هدأته  
في أمانٍ      وتناجٍ وحنانٍ  
وافتنانٍ      بين سحريّ الجنانِ  
هذه الربوةُ تدعونا فهيّا يارفيقي !

---

أيهذا الليلُ هل تعرفني ؟      وضافُ النيل هل تذكرني ؟  
أنا من غمّا كما شعر الهوى  
وروى سحر كما فيما روى  
من أكونُ      غيرَ قلب وعيون !  
وشجون      ودموعٍ وحنين !  
ليس هذا الصمت يَعنينا فهيّا يارفيقي

---

إن تَلَذُّ ياليلُ بالصمت فقد صمت السرُّ بقلبي للأبد

سرُّ حب كان جَمَّ الأمل

قد جرى في العشق مجرى المثل

من لنا ؟ بعد إفلات المني

إننا قد بلونا المحننا

ذكرياتُ الحب تُسلينا فهيا يارفيقي

---

عاذني وجدى وأعياني اشتياقي وتذكرت ليالى انطلاق

كم جلسنا في الروابي نتناسج

وغمرنا الجوّ سحرًا وابتهاجا

واختلَسنا من رحيق الحب دنًا

ورأينا سهر البدر علينا

فاتنٌ حير مفتونا فهيا يارفيقي

---

قري أزرى بنور القم ——— فيه تصوير لشـتى الصور

فيه سحرٌ لا يراه الآخرون

من بريق وابتسام وعيون

وجمال ينفت السحر الحلال

وجلال وحديث ذى دلال

كان بالآمال يُغرِّبنا فهيا يارفيقي

---

غَنِّ لِحَنَ الْحُبِّ فِي آفَاقِهِ وَأَعِدْ مَا أَزُورُ مِنْ إِشْرَاقِهِ

راحتي يا صاح في ترديد لحني

سيخِفُ الهمُّ عني . . فلتغنِّ

لحن حبي وجوى قلبِ محب

إن قلبي رغم آهاتي وكربي

كم أسا بالشعر محزوناً فهياً يارفيقي

أين أنتِ الآنِ يا نورَ حياتي ؟ أين ماضٍ بات رهناً للذكريات ؟

ذكرياتٍ عاطراتِ خالداً

في خيالي وغنائٍ وروائي

في الضفافِ والأزاهير اللطافِ

والشفافِ ناطقاتٍ بالعفافِ

قد أهاج النفسَ ماضيناً فهياً يارفيقي

ها هو الفجرُ تراءى للوجودِ ينبىءُ ألا كون عن صبحٍ جديد

أرأيتَ النيلَ في يقظته ؟

واضطخابَ الموجِ في ثورته ؟

والشروقُ ! يتراءى للشوقِ

كالعقيقِ في اجتلاء وبريقِ

عالمِ الإنسانِ يدعونا فهياً يارفيقي !



## الجزيرة المجاهدة

« مهداة إلى أهل جزيرة توتي رمز التضحية والوطنية الحقة »

أجْدَّكَ لا يجدى بكاء المنازل  
وجاهرُ بعصيان الفؤاد فقد سعت  
وشارفُ ضفاف النيل واشهد رياضها  
وما النيل إلا فتنةٌ أزيلىةٌ  
وروضاته جنات عدن تناثرت  
وتلك « عروس النيل » ياصاح غضةٌ  
كلفتُ بها كالبدور حسناً إذا بدت  
هنا متعة المرأى وأغرودة الهوى

فلا تشكُّ بعد اليوم من غير طائل  
إليك بما تخشى سهامُ العواذل  
تر الحسن منشوراً على كل ساحل  
تفيض بأحداث القرون الجلائل  
تناثرَ عقد البشر بين المحافل  
تحايل في ثوب من الوشى حافل  
تحدث عن سحر الجنون القواثل  
هنا منبتُ العلياء .. مهدُ الفضائل !

حنانيكِ « ياتوتي » فلي قلب طائر  
إلى عالم أرخى الظلامُ سدوله  
فودّع أحلاماً وودّع ماضياً  
إليكِ « عروس النيل » أسلمتُ خافقي  
وإنك أدري - جارتى - بالذى جرى  
إذا طرقتني سورة الوجد لم أجِد  
فكم جلسة في الروض بين الجداول

جفاروضه واندس بين الأصائل  
عليه وحفاه الدجى بالمجاهل  
وودّع محبوباً لطيفَ المخايل  
فأنت عزاء القاب من كل شاغل  
وجارك في البأساء أوفى بمجامل  
سواك ملاذاً من غرامى المصاويل  
وكم وقفة بين الربى والجمائل

وكم من أصيل شاقني واستخفني  
وكم لي أحباء هناك أجهلهم  
متى جثتهم ألقىت نفسك بينهم  
إذا نحن أجمعنا لدى البأس أمرنا  
فودعته في الشط توديع آمل  
وأكبر فيهم ألمي الشائل  
تروح وتغدو بين برّ ونائل  
فهم خير من يرجي لحمل المشائل

ألا أيها النيل العظيم أهذه  
أتذكر ما قاموا به يوم أرغموا  
فهم جاهدوا في الحق شيئاً وفتية  
وعزّ عليهم أن تضع جقوقهم  
ذكرتك «توتى» - والأمانى حجة -  
ألا ليتنا كنا كجسم موحد  
نريد لقاء لا تفرق بعده  
إذا الشعب نحو المجدهم ائتلافه  
«عروسك» أم مهد الكماة الأمائل؟  
وكانوا - غداة الروع - مثل الجحافل؟  
وذادوا عن الأحواض ذود البواسل  
جزافاً وإن حالت جميع الحوائل  
فقلت لنفسي بعد طول التساؤل  
وايت الذي نهفوله غير باطل  
يقى شعبنا المنهوك شر التحايل  
فكل الذي يبغيه سهل التناول !!

## في محراب الشاعر

شاعر الحب والجمال	هات تغريدة الصبا
هاتها عذبة الخيال	كلما شمت كوكبا
ضنّ أو جاد بالوصال	وارتضى الحب أو أبى
لست تسعى إلى المحال	إن تعشقت « زينبا »
إن دنت منك ذاتُ خال	فادن منها مُرحبا
أو توتّ ولم تبال	غنها الشعر مُعجبا
خاق الحسن للمقال	فلتكن فيه مُسبها
وارض يا صاح بالدلال	لن ترى منه مهربا
غنّ للنيل . . للجبال	للأزاهير في الربي
للثرى النضر . . للرمال	للصبا اللذن . . للظبا
أجملُ الشيء أن يُقال	شاد في الحب مذهباً !

شاعر المجد والكفاخ	هات أنشودة الجهاد
وادعُ للبذل والطماح	كلّ جمع وكل ناد
واملاً الحزن والبطاح	في حماس وفي اعتداد
بالترايم والصُّداح	رافعاً راية القياد
في رجال ذوى سماح	وشباب هم العتاد
إن درب العلا مُتاح	للذى يمتقُ الرقاد

للذى همُّه الصلاح	إن طغت موجة الفساد
آن للشعب أن يُراح	من حديد ومن حداد
هذه أنة الجراح	هذه خفقة القواد
فغداً يشرق الصباح	وغداً تنعم البلاد
ما على الشعب من جناح	إن علا شائخاً وساد!

شاعر النفس والشجون	أين ترنمة الضمير؟
نحن لا نسمع الأنين	وهو قد يوقر الصدور
من لطفل أتى لهون	ساعة الطيش والغرور؟
فما يلعنُ السنين	وغداً يمنع الشرور
ولحسناء قد تكون	أبعد الناس عن فجور
ضرّها الذل كي تخون	عرضها وهى تستجير
من حياة هى المذون	لقها الخبز والحريـر
لا تَحُلْ دعوة الفتون	من بغى سوى نفور
فى غد تظهرُ الغضون	ويحول الصبا النضير
نحن نلهو ولا نعيـف	من يعيشون فى سعيـر
كم مع الطهر من مـهين	ومع البغى من طهور!

شاعرَ الفن والخلود	هات أغرودة المساء
ذهب الصبحُ فى ركود	لا دنان ولا انتشاء
ودنا الليل للنشيد	للأغاريد للغناء

وسرّت نَفْحَةُ الرُّود	وبدا البدر في صفاء
إنّ يوم اللقاء عيّد	للذي شفّه الجفاء
صف لنا رِقَّةَ الحدود	صف لنا أنجم السماء
ها هنا ملهمٌ وعود	وهنا السحرُ والرّواء
وهنا الشاطئ السعيد	لا ضجيجٌ ولا عُسواء
غير همس الصدى البعيد	جاءنا يَطْرُقُ القضاء
أيها الخافقُ الشهيد	أنت لا تدرك القضاء
خذ من العمر ما تُريد	فهو يوماً إلى انتهاء !!

## سواكن

« زار الشاعر بلدة سواكن ذات الماضي الحافل المثير فسكب  
على أطلالها هذه الدمعة الحارة »

حىّ الطلولَ الباليه  
وتغنّ بالحنّ الحزين على الديار الخاوية  
هذى « سواكن » قد بدت مثل العروس الباكية  
تحتال في أسماها أسمايل ماض واهيه  
والبحر في أنحائها يُصغى بأذن واعييه  
ويضمُّ أطراف « الجزيرة » كالروم الخانيه  
يا غادة عصفت بها ريحُ الزمان العاتيه

منى إليك تحيتى رغم الأسى وسلاميه !

إنى وقتتُ على البلى أرئى الذرا المتداعيه  
وأطوف بالماضى السحيق وبالغنى الثاويه  
أرئى لـ عز زائل وربوع حسن خاليه  
وإذا بقلبي فجأة تسطو عليه غانيه !  
خرجتُ تنيه بحسنا فى مشيه متهاديه  
تلفُ فى ثوب السواد .. نضيرة متباهيه  
ناديتُها .. لـ كنها لم تستجب لنـ دائيه  
ومضت تُشيع بوجهها عنى .. وعن إعجاييه  
ومضيتُ إثرَ جمالها إثرَ العيون الداعيه  
خبّرتُها أنى فتى عفّ يصوغ القافيه  
شعري يزين بهاء سحرُ الوجوه الباهيه  
فتبسّمت وتقدمت منى بنفس راضيه  
الحسن ملء إهابها والوجد ملء إهابيه  
وسألتها فى لفه عما به .. عما ييه  
فرنت وقالت إننى أدعى - فديتك - «آسيه»  
قوى ! ومن قوى سوى أهل القلوب الجافيه ؟  
قد خلفونا هاهنا مثلَ الزهور الذاويه  
أنظر إلى هذى الطاول كم بها من غانيه

بالأمس كانت جنّة      فيها العيونُ الجارية  
 فيها المحاسنُ والطرائفُ والجالي الزاهية  
 واليوم أظلم حظُّها      يالْلحظوظ الكايبه  
 أين الزوارق والسفنا      ثنُ في الشواطئ راسيه ؟  
 والغنيد تمرح كالهما      فوق القصور العاليه  
 أين القيثارُ والمزاهر      والفنونُ الراقيه ؟  
 البحر أصبح هادئاً      لا رائحٌ .. لا غاديه  
 والحسن غابت شمسهُ      لولا البقايا الباقيه  
 واليوم حطَّ رحاله      حيثُ الطيورُ الشاديه  
 ياشاعراً يصف المشاعرَ .. صفْ دموعي الرائيه  
 بالله بلِّغ قومنا      هذى المأسى الداميه  
 خبرهمُ عنا وعن      مجد ثوى في هاويه  
 علّ الذى كتب البلى      يُحىي المعالم ثانيه !

هذى روايةُ قصّة      ما كنتُ إلا الراويه !  
 عيني رأت آثارها      والأذن كانت صاغيه  
 لهفى على ذاك الترا      ث .. على الليالى الماضيه !  
 لهفى على ذاك الجما      ل مصفّداً فى زاويه  
 والبحر ! أين البحر من      تلك الخدود الناديه ؟  
 الموج يرقصُ وحده      والحسن يكمنُ ناحيه !

يا موطنَ السحر المقيم أما شجاكِ رثائيهِ ؟  
وعلمت أنك في دمي رغم الديار النائية  
هل من جديد مشرق يحيي الرفات القانية ؟  
ويعيد أيام الصبا يا الفاتنات كما هيه  
ويعيد مجداً قد يعاد إذا العزائمُ ماضيه  
إن كنت تذكروك فقتي هذى .. وتذكرُ حاله  
فاذكر على مر الزمان شعورَ نفس وافيهِ  
إني إذا ما شفّيتُ وجدى بذلتُ فؤاديه  
لويقتدى ذاك الترا ثُ فديتهُ بحياتيهِ !!

---

## ذكريات

إذا ما زقزق العصـ فورُ جذلاًنا على الباب  
وأشجى البلبـ الصداح مأسورَ الهوى العـاني  
وغنّت قمرّيات النيل في أدواح بستان  
تذكر صوتك المنساب من عليائه سحرا  
وحنّ إليك ملهوقاً يذوّب نفسه شـعرا !

---

إذا ماهبت الأنسامُ ——— دى عابقَ النشر  
وسال الجدول الرقراقُ بين الورد والزهر



وجاء الصبح يروى للورى أغرودة الفجر  
تذكر رقة كانت كأنفاس الندى عطرا  
وإشراقاً حباه الله من آياته الكبرى

---

إذا ملاح ضوء البدر بعد اليأس للسارى  
وعاد النازحُ المحروم من ليللاه للدار  
ومال الإلف نحو الإلف في شوق وإيثار  
تذكر يوم لقيانا وكان الروضُ مخضرا  
وعهداً قد قطعناه فبات على المدى سرا

---

إذا مادام هذا النأى رغم الحب والوجد  
ولم تشفع له حال من البلى ولم تُجدِ  
وحلّ الهـمّ والتسفيد حيثُ مناهلُ السعد  
سيدكر أنك الوحيُ الذى كم الهـم الشعرا  
ففى الذكرى عزاء للذى لا يَحْدُ الذكرى !

---

## قصة قلب

( هذه قصة القلب المذنب في جميع أطواره ) .

طاف يستعرضُ الحياةَ ملياً      خافقاً بالحياة غصاً فتياً  
قد شجاه الغناء حتى تراءى      كل مافي الحياة لحناً شجياً  
يستمد الخيال من كل مرأى      عبقرى قد يلهم العبقرى  
ومضى يسمع القفارَ أغانيه      ولم يعدْ عمره الذهبيا !

---

أرأيتَ الرياحَ تعصفُ عصفاً ؟      أرأيتَ السيولَ تجرفُ جرفاً ؟  
هكذا كانَ ليلهَ وضحا      لم يكن في الحياة يعرفُ عُرفاً  
كلما شامَ زهرةً تتجلى      في نضير الجمال أزمعَ قطفاً  
وتغنى بحسنها غير دار      أن هذا الغناء للحب زلفاً !

---

هو بين اثنتين : نفسٍ تملُّ      وفؤادٍ يروم مالا يُحَلُّ  
كم تمنى أن ينهبَ العمرَ نهباً      ويُغالى فيما ينالُ ويغلو  
شرعةُ الحب عنده نزواتُ      طائشاتٌ . . ومرتعٌ مستقل !  
هو قلب يرى اللذة كسبا      وهى نفسٌ تُحيد عما يُضِل !

---

هكذا مرت السنون فأضحى      يحسب البعدَ والتكثُّم ربحاً  
صار في لجَّة الصبا مستعيناً      بإباء يُعين في كل منحى

كلما عارض الجمال تولى      عند نداء من الجمال ألتا  
يحبسُ الدمعَ كي يُقالَ جليدٌ      ويُدَارى الأسيَ لِيَنكأَ جُرْحاً !

---

ويح هذا الغرير كيف يُطيقُ      سحر تلك العيون وهو عميق ؟  
غمزاتُ الصُّبَا الضحوكِ تناديه ويُغرى فؤادَه التشويق  
فتنبهٌ حينما راح يرنو      وكؤوسٌ مملوءة .. ورحيق  
ونداء محبَّب واصطخابٌ      يستزيد الرفيقَ منه الرفيق !

---

أُتراه يظل رغم الشـبابِ      فى ابتعاد عن الهوى واجتنابِ ؟  
إن عهد النضوح يا صاح نهبٌ      للغرام العصفوف دون حساب  
سوف يسعى إلى الجمال حينئذ      فى مجاليه .. فوق متن السحاب  
قيمة الحب أن يكون عصياً      دونه واللقاء ألفُ حجاب !

---

ودعاه الغرام يوماً فلبى      يالها ذا الغرام يعصر قلبا  
جاءه ذلك الجرىء « كيويـدُ »      بسهم أصاب منه فأصـبى  
نظرةُ سُحَّاتٍ من السحرِ ما لم      يحتمله .. فبات هيام صبا  
وسـمقاه الغرام أول كأس      من رحيق الحياة تنضح حبا !

---

يا أسيـرَ العيون أين الفرارُ ؟      كُشِفَ اليوم عن هواك الستار !  
ذلك « الليل » لم يكن نصر      للذى لم يَفُتْ عليه انتصار  
خلَّ هذا الجمـودَ واستغفر الحب فلولاه ما سـمِتَ أشـبـهار  
وأتلُّ للعاشقين أنباء حب      سـطـرته — برغمك — الأقدار !

---

يا لها من صبيةٍ حسناء      ذات روح تحـالـه الأنداء  
فتنته وصادفت منه قلباً      يرقب الحسن صبحه والمساء  
ليس من طبعها الأبيّ وصالٌ      فهي في قمة السماء عـلاء  
هي نور أضواء غبّ ظلام      غمر النفس بهجة وصفاء

ومضى يعزف النشيد افتناناً      مفرطاً الوجد هائماً هيانا  
يتغنى بفرحة الحب حيناً      ويوارى دموعه أحياناً  
كلما جاء بالمطالب منتهى      فزادت شعوره تحناناً  
وهو يخشى اللقاء أن يقنأى      وهموم البعاد أن تتدانى !

كان في حبه النقي مثلاً      رغم صد يبدد الآمالاً  
هي تنأى وجذوة الوجد تزداد اضطراباً - على المدى - واشتعالاً  
عرفت حبه فضنت عليه      لذة الحب أن يعزّ منلاً  
كم أقض الحب منه اشتغالاً      كاد - لولا المني - يصير خبالاً

ومضى العام والزمان يحولُ      يالعام أضاعه التعليل  
وتلا العام آخر قتهاوى      في سقام محبه المملول  
خبروه بحاله فتأمتي      وأتى بالسؤال منه الرسول  
عاده ساعة فعاد إليه      من نعيم الوصال حلم جميل

ثم كان اللقاء بعد الصدود      بعد طول السقام والتسميد  
كان يوماً من الخلود تجلت      فيه كالشمس أقبلت من جديد

بين عذب من الحديث وبشر وجلال يحل عن تحديد  
وصفاء كأنه نفحُ عدنٍ أو بجلى نعيمها الموعود!

ومضى الناي بعد طول الهجوع يتغنى بأغنيات الربيع  
يُسمع الليل فرحة الشعر بالحب.. وكم ضجّ ليّله بالدموع  
صدّحاتٍ سمت وطار صداها من رقيق الغناء والترجيع  
هى تصوير عاشق مفرط الوجد وإلهام شاعر مطبوع!

هكذا كان مذهبته الوداد لا يملّ الغناء والإنشاد  
وجدتُ فى هـواه أقصى الأمانى وألنى لدى هواها المراد  
وإذا بالوصال يُضفى على القلبين نوراً من المنى وقادا  
وإذا بالهوى يخلد سفرّاً من حياة أعدّها إعدادا!

غير أن الزمان كان ظلوما فأبى أن يُديم ذاك النعما  
بدّد الصفو والهناء أناس سعيهم للشقاق كان أليما  
قد تصدّوا لحبنا دون ذنب ومضوا ينفقون فيه السموما  
وأشاعوا مزاعمًا باطلاً فعلها فى الشقاق كان عظيما!

وأضاع الشقاق جنة عدن من محبين أفرطا فى الثانى  
وأثار الوشاة - والحقداء - حول عُش الغرام أسوأ ظن  
ومضى العاشق الوفيّ يعانى ما يعانى من فرقة وتجنّ  
وقضى الله أن يكون بعيداً رغم حب - على المدى - مستكين!

ثم كان الجفاء - والنفس حيرى - من حبيب جفا وأزمع هجرا  
لم يكن جائراً ولكنّ قولاً من ضعاف النفوس قد كان مُرا  
فانزوى مُكرها وخلف أشجاناً لنفس تفيض وجداً وذكري  
ليس ذنبُ الحبيب هذا ولكن غدرٌ من أوسع الأحبة غدراً !!

---

ليته لم يحدّ في الإسراع أو يكن للوشاة بالمطواع  
ليته جاءه ليعرف منه أىّ سعى سعاه أهل الخداع  
هم أرادوا - وكان ما قد أرادوا - أن يظلّ الفؤادُ نهبَ التياع  
لو تأنى لما تبدل شيء من غرام مضى بغير وداع !

---

تلك يا صاح قصةُ المهجور قصةُ الشاعرِ النزيه الضمير  
قصة الحب في أجل معانيم - اتجلت في أروع التصوير  
لم يزدّها الزمان غير خلود وسموّ عن خدعة وغرور  
سوف تبقى كأنها بنت أمس قصةُ الذبل والهوى والشعور !

---

## تحيّة بطل

« مهداة إلى اللواء محمد نجيب منقذ مصر العظيم بمناسبة نجاح  
حركة الجيش في يوليو سنة ١٩٥٢ »

أهديك من طيب الجنوب تحية الوادى الخصب  
وأسوق إعجابى بما أحدثت من نبأ عجيب  
هزّ البلاد بأسرها وغداً أحاديث الشعوب

لما طلعت على الطغاة      عة تذود عن شعب حبيب  
لحوا الثبات مكملاً      في وجهك السمح المهيب  
لم ترهب الملك العتيق      ولم تحف دسّ الريب  
وخطوت خطوة ضيغم      حرّ تهيأ للوثوب  
أنقذت يابن النيل      شعب النيل من ذل مُعيب  
وغمرت مصر وأهلها      بالسعد من بعد الكروب  
من كان يحلم بالتخلص من      أذى العهد الكئيب؟  
ويظنّ شمس سمائه      يوماً ستأذن بالمغيب؟!

وصفوك يا أرض الكنا      نة بالتدهور والقطوب  
وتعوك في يوم « الحريد      بقى » غداة ماتك الرهيب<sup>(١)</sup>  
عمتك أدواء الفسا      دفكنت بادية الشحوب  
حتى أتى الجيش المظفر      شاهراً سيف الرقيب  
أهوى على أيدي الذنا      ب بقبضة الليث الغضوب  
وأطاح بالعرش المقيم      على المكاييد والذنوب  
تجدت فيه شجاعة      هيهات تحفل بالخطوب  
وبراعة طلعت على التأ      ريخ في ثوب قشيب  
أهدته أصدق صفحة      في العزم والرأى المصيب!

يا أيها البطل « النجيب » ملكت ألوية القلوب  
الشرق هلّل يوم ثر      ت على المطامع والعيوب

(١) إشارة إلى حريق القاهرة المشنوم .

والعُربُ بين مصفق  
أما الجنوبُ ولا أخال  
فلقد أجهت شعوره  
لا ريبَ أنك قد بلو  
وعرفتَ أن لقاءنا  
أنت الذى خبر الجنو  
فاعمل على كسب الثقا  
فاليوم عيــــــــد للقلو

ثمّل ومحتفل طروب  
ك ناسياً أهل الجنوب  
بالجد فى الوقت العصب  
ت دسائس العهد الكذوب  
قد كان فى شك مريب  
بَ وعاش فى السهل الرحيب  
تِ بفضل مسعائك الدؤوب  
ب من الشمال إلى الجنوب

## اتفاقية السودان

« القصيدة التى ألغها الشاعر بنادى  
حزب الأمة بمدنى فى يوم الاحتفال بامضاء  
اتفاقية السودان فى فبراير عام ١٩٥٣ »

أنّ المساعى كلّت بنجاح  
طَرَبَ القوَاد بآية الأفراح  
ما كنتَ يابن النيل بالصدّاح !  
وجهود قومي جرّدت لكفاح  
وأُتيح مجدٌّ لم يكن بِمُتاح !  
لا فرق بين مدائن وضواحي  
وتضافر نحو العِلا الوضّاح  
خطــــــــوات عز خالد لمّا ح  
تمتاز بالاتقان والإيضاح  
نَفــــــــديه بالأموال والأرواح !

طرب الخيال غداة أعلن للورى  
فشدا بسحرىّ البيان مردداً  
إن لم تُغنّ الشعر فى يوم العِلا  
ما كان صعباً أن ننال مرامنا  
قد وفقّ الطرفان بعد تناحر  
اليومَ عيد للبلاد جميعها  
اليوم ينتظم القلوب تكتلّ  
اليوم — باسم الله — نبداً عهدنا  
ونخط للسودان أروع صفحة  
وطنٌ يظالنا صــــــــفء سمانه



## صدى الاتفاقية

« القصيدة التي ألقاها الشاعر بنادى  
الحزب الوطنى الاتحادى بمدنى بمناسبة  
احتفاله بالاتفاقية »

حتى الشـبابَ وروحَه المتفجرا  
واسكب على سمع الزمان خواطراً  
وانظم من الشعر الرصين خريدةً  
وتغنّ ما طاب الغناء فقد بدا  
لامهم بعد اليوم إلا أن نرى  
وامدّد يدك مهلاً ومكبراً  
يوم الخلاص.. فما أغرّ وأبهراً  
واستوح— ياطلق الخيال— المزهراً  
في الأفق نجم بالعلماء مبشراً  
بعد المظالم شعبنا متحرراً !

قالوا هجرتَ الشعرَ من زمن مضى  
فلکم أهجتَ بما نظمتَ نفوسنا  
قلت اعذرونى لم أكن متأخراً  
لكنّ شعرى لا يفيض شعوره  
أمن القناحر والتباعض أستقى  
بالأمس كنا والشقاق حليفنا  
أرايتُم فـلـ الوفاق بأمة  
زعما هذا القطر يوم تقدموا  
ما كنتُ قبل اليوم طالبَ وحدة  
حتى بدا في الأفق من تهفوله  
أرضيتَ بالتأخير أم ماذا جرى ؟  
وشعورنا . . ولكم هزرت المنبرا  
يوماً .. معـاذ الله أن أتأخراً !  
مالم أكن بدوافعى متأثراً ؟  
شعراً يُخلدُ ذكره بين الورى ؟  
واليوم يجمعنا الوفاق كما نرى  
لعبَ الخلاف بها زماناً أغبراً ؟  
عوذتهم من أن يعودوا القهقري  
ماضى الكنانة لا يريد مفسراً  
مصرٌ فقلدها الوسام الأکبرا

وأحالها بعد الفساد وظلمه  
وأتاح للسودان فرصته التي  
ومكايد « السفاح » روضاً أخضرا  
جمعت — على رغم العداة — المعشرا  
سعيًا وكان نجاحه متعذرا !

مرحى بيوم المجد بسامَ الرؤى  
مرحى بيوم النيل بعد تكدر  
نختال فيه كأننا أسدُ الشرى  
النيل منذ اليوم لن يتكدرا  
مالم تكونوا للنزاهة مصدرا  
فتخيروا من كان فيكم خيرًا  
فالمجد شيء لا يُباع ويشترى !  
مهرًا من الحكام إلا الفجرا  
ويؤول للتدمير إما استهترا  
آمالنا ونعيش عيشاً أزهرًا  
حال تزيد الحاسدين تحسراً  
وليحي هذا الشعبُ مرفوعَ النرا !

### نهضة شعب

« القصيدة التي ألقاها الشاعر يوم الاحتفال  
بالاتفاقية بزاوية شباب الختمة بمدني » .

سلاماً يا بني قومي سلاماً  
سلامَ مواطن ما بات إلا  
سلام متيم سهر الليالى الى  
وعجائباً بروح قد تسامى  
على أمل يؤرقه دواما  
يبث الشوق أو يشكو الغراما

يصوغ لكل ملخمة نشيداً  
ويُهدى كل فائنة صداحاً  
أحبك يا بلادي . . إن وجدى  
رأيت هـواك لا يزاد إلا  
فَيُوقدُها ويُدكِّها ضراماً  
يَفِيضُ صباباً ويرق جاماً  
قديمٌ قد تملكني غلاماً  
رسوخاً في فؤادى واعتصاماً !

بنى قوى أصـيخوا لى فإنى  
شجاكم أمس من قلبى كلام  
أجل قد أبرم الطرفان عهداً  
وأن نُعطى الحقوق بلا مرء  
ولكن خَشيتى أن يلزمونا  
وأن تعطوا الثقات لبرلمان  
وَألاّ تحسنوا استبقاء ضيف  
فتضطرب البلاد وذاك داء  
فلا تمشوا وراء وقد بدأتم  
وما دام الشباب الحُرُّ فينا  
إذا ما صار للسودان شأنٌ  
فكل يد تود النيـل منه  
فكونوا وحدة عظمى وصونوا  
سيفنى الفردُ مهما نال جاهاً  
أرى نُصحى وتوجيهى لزاما  
وصغت اليوم من عقلى كلاماً  
جَميلاً يقتضى ألا نُضاماً  
وأن نَرثَ المناصب والزماما  
بمن لا يعرفون لنا التزاما  
هزيل لا يصون لكم ذماما  
أقام — برغمنا — فيمن أقاما<sup>(١)</sup>  
كفيل أن يُميط لنا اللثاما  
بل امضوا — طاب مسعاكم — أماما  
معاذ الله أن نُحمي سواما  
ونال بفضـل مسعانا المراما  
سنحطمها ونهـزمها انهزاما  
حقوق الشعب بدءاً واختتاماً  
ويبقى الشعب للعليا قواماً !

(١) الضيف هنا التاجر الأجنبي .

ألا يا فتية النيـل المفلدى	كفى النيل اختلافاً وانقساماً
نريد الشعبَ يُدرك ما عليه	ويتبع السكينة والنظـام
إذا ما قام معترضٌ ليدلى	برأى .. لا تقولوا قد تعامى
فرّب حقيقة خَفِيتْ عليكم	أزاح الستر عنها والشماس
ألا حيا الإلهُ قيامَ شعب	أزال الغبنَ عنا يوم قاما
وباركها خطىً نحو المعالى	أضاءت غيهاً وحتّ ظلاما
غداة غـد ستعرفنا الليالى	أبـاة الضيم لا نخشى الصداما
سنملاً صفحة التاريخ مجداً	يكون لما جنى الجانى ختاماً !

## عيد الأسرة والإسراء

« القصيدة التى ألقاها الشاعر بنادى حزب الأمة بمدنى  
ليلة احتفاله بعيد الأسرة والإسراء »

من عيون القريض والإنشاء	هات إنشادَ ليلة الإسراء
هات ما طاب من رصين القوافى	يومَ معراج خاتم الأنبياء
ربّ شعر نظمت فى أكرم الخلد	قـيـو أسيك ساعة النكباء
ساعة الهول - والذنوبُ جسام -	والخطايا تزيد عن إحصاء
ما أدخرنا سوى النفاق وماذا	بعد فرط النفاق من أخطاء ؟
خلّنى للعلا أصوغُ أناشيد	لدى وأهدى الرسولَ عذبَ غنائى
إنها لحظة أتيت لأحظى	بالتدانى فى الليلة الليلاء !

أكرم الخلق ما ذكرتك إلا غمرت مهجتي معاني الصفاء  
 نعمة منك تسترد انشراحي وتُنير الطريق في ظلماتي  
 أي نور رأيت يا آية الكو ن ومولى الهداة والحكام !  
 أي سرّ عرفت ، بل أي مجد نلت ، عند الحظيرة الزهراء  
 سدرة المنتهى شجاها التملّي في جمال مكمل السياء  
 حين راح النبي يسى إلى العلياء في موكب فريد العلاء  
 موكب الطهر والنبوة والإلهام والوحي والهدى والضياء  
 موكب يلتقى النبيون فيه ويعضون عنه في استحياء !

هذه الأسرة التي تتردى في مهاوى الفجيعة النكراء  
 من ترى يدفع الفجيعة عنها غير من رام رفعة الأبناء ؟  
 غير من همّه ارتياد المعالي واكتمال البناء والإنشاء !  
 سر هذا الفساد والخلق المـوجّ يا قوم من غلاء النساء  
 كم صبيّ يشيخ وهو يعانى وحشة الدار من فم وضّاء  
 وفتاة تحطمت في صباها وهى تشكو تعنت الآباء  
 لا تخالوا البنات سلعة بيع فتغالوا في الأخذ والإعطاء  
 سنة الله في الخلائق طرّاً آدم قاصر بلا حواء !

يا علياً بالجر والإخفاء وتُجيراً في ساعة الضراء  
 قدرجنا إلى الوراء وخضنا في خضمّ الفساد والإغواء  
 غمرتنا الحياة باللهو والتضليل والنفس طعمة الأهواء

هذه ليلة تبز الليالى      جئت فيها والطرفُ فى إغضاء  
جئت فيها والحب ملء إهابى      والولاء العظيم ملء رداى  
أرتجى منك أن تُعيدَ إلى الإسلام ما انهدَّ من عظيم البناء  
أرتجى منك أن تُبوئنا العليا      والمجدَ يا محطَّ الرجاء  
هذه ليلة الحبيب المفدى      ليلة الحمد والسنى والسناء  
فاغفر الذنب ذنب قوم اساءوا      يا إلهى .. ولا تُخَيِّب رجائى !!

## عيد الهجرة

« القصيدة التى ألَّفَها الشاعر بمناسبة الهجرة النبوية  
عام ١٣٧٣ هـ بجامع الدباغة ونادى الخريجين بمدنى »

عودى إلى الشدو يا قيثارتي عودى      ورددى فى الورى أشجى أغاريدى  
عودى رعاك الذى أولاك معجزة      فى الشدو ما أوتيتُ إلا لداود  
عودى فقد عادت الذكرى بروعتها      تروى البطولة عن أسلافنا الصيد  
عودى فقد جدَّت الأحداثُ صاحبةً      ما بين نفي وتقتيل وتهديد !  
هذا محرمٌ قد هلَّت بشائره      ولاح منه المنى من بعد تنكيد  
العُرب فى مَشرق الدنيا ومغربها      يستبشرون به فى فرحة العيد  
فرددى من قوافى الشعر أخلدها      لا يخلدُ القولُ إلا فى أناشيدى !

أهلاً بغرة عام كلِّها ألقُ      يا طالمًا ظفرتُ منا بتمجيد  
فى كل عام نراها ملء أعيننا      نوراً .. فنحسبُها بشرى لمكدود

هل من جديد لعهد نستبطلُ به  
هل آن للشعب أن يُعطى مطالبه  
أيذهبُ العامُ في غمٍّ وفي ألم  
إني لأنصحُ ألا تتركوا أُمراً  
إن تبدُ تفرقةً منكم تطبُّ لهم  
لسنا نريد خلافاً حول غايتنا  
لسنا نريد ارتباطاً ليس ينفعنا

من غير ما كَذِبٍ يُرْحَى وتنفيد؟  
وللعبادي أن تَحْطَى بموعود؟  
أم ان بالعام ما يُوحى بتجديد؟  
لخاطر كاد بالآمال أن يُودى  
فيذهب الوقتُ في مَدٍّ وتمهيد  
فالخلفُ يا قومُ كم أودى بمجهود  
مصلحُ الشعب لا ترضى بتقييد! <sup>(١)</sup>

يا غرة العام قضى من مفاخرنا  
هاتى الحديث عن الهادى وعثرته  
من كل شهيم تعالت منه صيخته  
ثاروا على الجبل سباقين يدفعهم  
فى يوم بدر أحالوا البعيد مجزرة  
الله وحّد بالإسلام غايتهم  
قضى على الإرث من أصنامهم ومضى  
هذا بلالُ ينادى بالصلاة على  
وذا على يفدّى بالحياة لكى  
يامن تراءت له أسماء مشرقة  
تمشى إلى الغار فى عزم وفى ثقة

إنا إلى مجبــــــــــــــــدنا أنضاء تزويد  
أهل المكارم في بأس وفي جود  
يوم الجهاد .. ومن نادى ومن نُودى  
إلى الكفاح نداء غيرُ مردود  
وجندلوا في ثراها كل صنفيد  
وجاءهم برسول منه مودود  
كالسيف يحطم موروث التقاليد  
رغم العداة بقلب غيرِ رعديد  
تمضى الرسالة في عز وتأيد  
تفتّر عن أشنب كالدر منضود  
وتتقى برداها لفحة السيد

(١) رابطة الشعوب .

هذى صحائفُ أُمَلَّتْهَا بطولُتهم      وأفردت بعضها للخرَد الغيد !

قالوا العروبة قد آلت لجامعة  
في كل يوم لهم جمعٌ ومؤتمر  
فأىُّ شيء أصبنا من نكتلهم  
بالأمس ضاعت فلسطينٌ على شجن  
واليوم هذى « فرنسا » أطلقت يدها  
أوتت على الرب من صانوا مودتها  
فأين جامعة الأقيال من فتن  
يا قوم ليس الناسى كلُّ بغيثنا  
أهذه يقظة الأبطال صارخة ؟  
لسنا نتوق إلى عز ومكرمة

ترعى المصالح في حزم وتوكيد  
على لجانب تُلَاقى كل تعضيد  
سوى اتحاد سقيم القصد محدود ؟  
تبكى الوفاء وإخلاف المواعيد  
على مراکش في كل المقاليد !  
وشردت من تصدوا كل تشريد  
هيهات ترحل عنا دون تجريد ؟  
جرح العروبة محتاج لتضميد  
أهذه ثورة الغرب الصناديد ؟  
ما دام في شرقنا شبرٌ لمطرود !

يا غرة العام أعيتنا مفاصدنا  
علّ الذي جعل الإسلام شرعتنا  
يعيد للدين دنياه التي وُئدت  
لا تحسبينا لهونا العمر معصية  
رباه أدرك نفوساً ليس ينفعها

زیدی سناءك فی أرجائنا زیدی  
يعيد للشرق مجداً غير مجود  
فالدين إن عاد عاش الشرق في عيد  
لكنه هو حالٌ غير محمود  
سوى ضيائك في أيامها السود !!



## أمل العروبة

( ألقاها الشاعر في احتفال الجالية اليمنية بجذائق المديرية  
بمبنى تكريماً للمجاهد الكبير السيد محمد محمود الزبيري  
رئيس الاتحاد اليمني بمصر ) .

داعى العروبة والإسلام نادانا	في محفلٍ جاء بالإخلاص مُردانا
وهل يُرَدُّ ندائنا كله أملٌ	في مجد قوم تواروا عنه أزمانا
يا شاعرَ القوم غرّد هاهنا طرباً	ونسقِ الشعرَ أنعاماً وألحانا
هذى الوجوه بما تحويه من أدب	جمٍّ قد ابتهجت بالفضل مذبانا
فذلك الرجلُ المرهوبُ جانبُه	قد طبّق الجوّ آداباً وعرفانا
سعى لرفعة أهل الضاد محتملاً	في نُصرة الحق أشريداً وطعيانا
وراح يقتنم الأقطار تكلّوه	رعايةُ الله رَحْبَ الصدرِ جدلانا
حتى أقام بمصر كي يُقيمَ لنا	من قوة الدين والإسلام بُنيانا !

---

يا أيها الشاعرُ الفياضُ خاطره	أتاك بالشعر حادى القوم نشوانا
لقد دُعيتُ لى: يحظى بكم أدبى	ولن يُطبق فتى الآداب عصيانا
إن لم تكن بيننا من قبلُ معرفةٌ	ولم تفل مهجتي من ودم شانا
فقد تفيضُ شعور النفس إن تليتُ	مآثرُ الحمد فيمن فاض إحسانا
لقد سمعتُ بكم من نُخبة جمعت	أسمى الفضائل أشياخاً وفتيانا
لقد سمعتُ عن العدل الذى شهدت	به بلادكم إذ كنتَ ميزانا

وقد رأيتُ.. فزادت رؤيتي مقتى      وهل أريدُ لذك الفضل برهانا ؟  
تكفيه نفسٌ - رعاها الله - صادقةٌ      ترى المذلة والإذعان كفرانا !

---

يا أيها الزائر الراجى أخوتنا      لقد لقيت مع الإخوان إخوانا !  
ما أنت ضيفٌ وإن شطت مرابعنا      عقد العروبة حيانا وأدنانا  
إن العروبةَ جسم لا انفصام له      لا يعرف الجسم أجناساً وأوطانا  
إن جئت «دجلة» قد شاهدت ليليةً      أوزرت «نجداً» فقد حيت «لبنانا»  
وإن دعاك الهوى يوماً إلى «يمن»      فقد نزلت بها «مصرًا وسودانا» !  
لقد قدمت ودياننا قد ابتسمت      بعد الشقاء ، ودينا كم كدنيانا  
لقد قدمت وماء النيل مندفعٌ      والروض مزدهر رَوْحاً وريحانا  
لقد قدمت وهذا الشعب يدفعه      إلى العلاء نداء صار إيماننا  
فالمح - فديتكَ - نوراً ظل مرتقبا      دهرأ .. ونجراً بدا في الأفق فتانا  
وخبر القوم أنا ها هنا نفر      لا نبتغي غير مجد العرب إعلانا  
إن قام للبذل في الأرواح داعيةٌ      جئنا إليه زرافاتٍ ووحدانا  
هيئات أن يفسد الباغون وحدتنا      إذا وقفنا تجاه الحق إخوانا !

---

## دموع القلب

( القصيدة التي ألهاها الشاعر في تأبين المغفور له صاحب الفضيلة  
الشيخ أحمد السيد القيل فقيده الدين والوطن ) .

كيف لا أبكيك بالدمع السخين  
كلما مرّ بنا يومٌ على  
نسأل الأيام أن تصدقنا  
أين ولّى بعد أن خلفنا  
سار والأنظار ترنو نحوه  
وسرى في القطر حُزنٌ شامل  
كان يوماً مفرداً في غمّه  
يا فقيداً كان خيرَ الراحلين ؟  
فقدك المشئوم أعيانا الحنين ؟  
أين ولّى ذلك الدخُر الثمين ؟  
في ظلام دامس لا نستبين !  
تبتغي الرجعى ولكن لات حين  
يوم أن وارؤه في دارشطون  
مستفيضاً بالمآسى والشجون !

يا نزيل القبر : هذى آهة  
طالما أشجّاك بالشعر وكم  
لم يزل فضلك يجري في دمي  
لهف نفسي ! حسب نفسي أنه  
سرتُ والنعش حزينا صامتا  
خانتني القول فلم أملك سوى  
قد سألتُ الشعر أن يسعفني  
فانزوى عني وختلى خاطري  
من محب دامع الطرف حزين  
زنته بالعطف من حين لحين  
كيف ينسى الفضل ذو قلب أمين ؟  
مات سيف الدين والحصن الحصين  
غائر العينين مكبوت الأنين  
دمعة أودعتها قبر الدفين  
برثاء من قوافيه رصين  
يستمد الوحي من فيض العيون !

قسماً أنشأت هذا باكياً  
 وتمتت رعدةً في أضلعي  
 خلني أبكى فقد ودّعنا  
 ذهب البدر الذي نزهى به  
 قد مضى ذاك الذي إن جئته  
 قد مضى ذاك الذي ماصدنا  
 يسمع الشكوى رفيقاً هادئاً  
 لا يقيس المرء إلا بالنهى  
 لم يكن يرضيه في النشء سوى

غير ما وعى . . ودعى لا يهون  
 رعدة الباكي على الأم الحنون  
 غير عودٍ من به الدهر ضنين  
 واختفى في إثره النور المبين  
 ساعة البأس بدا طلق الجبين  
 والذي لم يرض فينا ما يُشين  
 ويسوي الخلف في عطف ولين  
 والذي يحويه من نبل ودين  
 همه كبرى وقلب لا يلين !

أيها الراحل عنا ما الذي  
 أسمت المكث فينا زاهداً  
 يا فقيهد العلم والدين ويا  
 قم تر الشعب الذي خلّفته  
 قم تر المعهد مسلوب النهى  
 قم تر التعليم في محنته  
 قم تر الإصلاح يشكو حظه  
 يا ملاذاً كان يرعى حقناً  
 من لآمال كبار أصبحت  
 من لأطفال صغار طالما

جدّ في أنحائنا حتى تبين ؟  
 أم توليت وفي القلب شجون ؟  
 سيرة تبقى على مرّ السنين  
 حائراً يدعوك في شتى الشئون  
 غاب عن ساحته الهادي الأمين  
 جاهشاً يبكيك بالدمع الهتون  
 بعد أن بان إمام المصلحين  
 من لنا بعدك ؟ من للمعوزين ؟  
 في طريق شائك للآملين ؟  
 كنت في بأسائهم خير معين ؟

من ترى يحنو إذ عمّ الأسى  
كم مئى حَقَّقَتْهَا للمستكى  
ومعان سامياتِ صُنَّتْهَا  
كنت لا تفتأ تسعى جاهداً  
كنت للسودان طوداً شاحخاً

بالأيامى واليتامى البائسين !  
ويد أوليتَهَا للمستكين ؟  
فى هدوء واعتدال وسكون  
لائتلاف يشمل القطر الطعين  
عجباً للطود يغشاه المنون ؟ !

يا بنى السودان هذى سيرة  
سيرة لم تقعد السن بها  
نورها يسرى جميلاً هادئاً  
غير أن الموت وافاها ولم  
خطفت أيدى المنايا حجة  
يا بنى قومي أفيقوا إنها  
فاسلكوا الدرب الذى مهده  
قد يخف الحزن إن سرتهم على

يحتذيتها الخالصون الفاهون  
عن رغب الشعب والحق المصون  
مستضيئاً فى سهول وحزون  
يرع آمالاً تقوم مدجلين  
فى سبيل الله لا تعدو اليقين  
غاية لا بد منها أن تكون  
واقفوه . . فهو بالخذو قين  
خطوه . . والمره بالحسن رهين !

أيها الشيخ الذى فى عزمه  
نم هنيئاً إن ما قدمته  
أنت لم تبع مد على رغم النوى  
باسمك اللهم أنزل روحه  
وَأَعِن أُمَّتَهُ فى فقده

لا يدانيه الشباب الخالصون  
سوف يبقى فى سجل العاملين  
كيف ينأى من له الذكرى قرين ؟  
منزل الأبرار بين الخالدين  
واجعل السلوى لها فى كل حين ؟

## شكر

يتقدم صاحب الديوان بأسمى آيات الشناء والتقدير للأستاذ الكبير عزيز أباطه ، لما أحاطه به من بالغ العطف والتكريم طوال إقامته بمصر ، ولما بذله من جهد عظيم في إبراز الكتاب بهذه الصورة المونقة ، رغم ضيق الوقت والامكانيات .

كما يشكر حضرات القائمين بأمر مطبعة مصر على روحهم الطيبة ومساعداتهم القيمة .

---

## لفتة

يبدو جليا للذين استمعوا الى الشاعر وهو يلقى بعض قصائده الاجتماعية أو قراوها له ، أنها جاءت غير كاملة بالديوان ، وذلك لظروف خارجة عن إرادته .



## قريباً ... للمؤلف :

١ - من وحي الرفاق : مجموعة من الشعر الاجتماعي

٢ - الشادي : قصائد غنائية قومية

٣ - أحاسيس : ديوان شعر

## استدراك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١	١	أحيا	أحياني
١١	٧	ترنو	تُرُوى
٢١	٥	يعرف	يُغرى



# فهرس

## صفحة

٥١	ملكال
٥٢	ابنة الفجر
٥٤	حنين
٥٦	القاتنة
٥٨	سحر الجنوب
٦٠	نهاية الحرب
٦٢	نصير العلم
٦٤	نشيد الجنوب
٦٥	أهل ضائع
٦٦	وداع
٦٧	مناجاة قلب
٦٨	تحية كردفان
٧٠	أبو العلاء المعري
٧٢	روح الجهاد
٧٣	حول يحول
٧٥	بين شاعرين
٧٧	أغنية الليل
٨٠	الجزيرة المجاهدة
٨٢	فى محراب الشاعر
٨٤	سواكن
٨٧	ذكريات
٨٩	قصة قلب
٩٣	تحية بطل
٩٥	اتفاقية السودان
٩٦	صدى الاتفاقية
٩٧	نهضة شعب
٩٩	عيد الأسرة والاسراء
١٠١	عيد الهجرة
١٠٤	أمل العروبة
١٠٦	دموع القلب
١٠٩	شكر - لفتة
	قريباً - للمؤلف -
١١٠	استدراك

## صفحة

٣	الاهداء
٥	مقدمة
٨	هذا الشعر
١٠	لحن الأمانى
١١	يا طيف
١٢	هذا مذهبي
١٤	السعادة
١٤	نزعة نفس
١٦	صورة
١٦	وأخرى
١٧	صدفة
١٨	حلم الهجرة
٢٠	تقديس وذكرى
٢٢	المجد
٢٣	حرقه الفراق
٢٥	مشاعر
٢٧	فتاة الشعر
٢٨	يقظة
٢٩	تغريدة المولد
٣١	الطبيب الغرير
٣٢	أنشودة
٣٣	جمال معبر
٣٤	فتنة الهوى
٣٦	وطنى
٣٧	السودانى فى القتال
٣٨	صدى الذكرى
٤٠	أين قلبى
٤١	العامل
٤٣	لحن الفراق
٤٤	دنيا
٤٦	صديق اليوم
٤٨	الحسد
٤٩	رجعة الهوى





LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY



32101 074076678

NEC)  
PJ7846  
A424  
337  
954

